

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
كرسي الملك خالد للبحوث العلمية

الرؤى المستقبلية

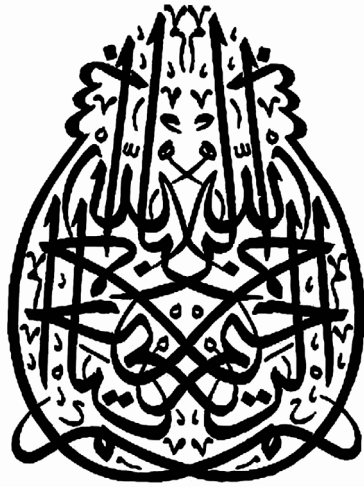
في خطب الملك خالد

- دراسة تحليلية -

د. عبد الحميد الحسامي

أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك

بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص للبحث

نهض هذا البحث بقراءة الرؤى المستقبلية التي تضمنتها خطب الملك خالد - المدونة في كتاب (مختارات من الخطب الملكية) - وقراءتها قراءة تحليلية كاشفاً عن منطلقات تلك الرؤى وميادينها، وقد تبين من خلال الدراسة أن تلك الخطب مفعمة برؤى مستقبلية من شأنها أن تثري الوعي السياسي في المستقبل، كما تبين أن تلك الرؤى المستقبلية لها عدد من المنطلقات أبرزها: المنطلق الديني، المتمثل في: استلهام قيم الشريعة، واستثمار التقنيات الحديثة في الدعوة، والتأكيد على الرمزية الدينية لمكة المكرمة، وطبيعة الدعاء الذي يرد في الخطب، والرؤية الإيمانية للنعم، واستدعاء التاريخ الإيماني، والتذكير بمفهوم الخيرية، واستدعاء الشواهد القرآنية والحديثية.

أما المنطلق السياسي فقد تجسد في: استلهام دور مؤسسي المملكة، وتمثل المرجعية السياسية في الاستشهاد، والرؤية السياسية للمملكة، واستلهام معاني اليوم الوطني، فضلاً عن مفردات السياسة الدولية. وتجسد المنطلق الحضاري في عدد من المحاور أبرزها: عالمية الإسلام،



والتوازن بين قيم الروح وقيم المادة، والدور الحضاري للأمة المسلمة، ورفض العنصرية والتأكيد على حقوق الإنسان .

كما تبين أن تلك الرؤى تستوعب الميادين المختلفة :

الميدان المحلي، وتجسد في: قضايا التعليم، والرخاء الاقتصادي، وخدمة المواطن، والمستوى الأخلاقي، والتعامل مع الشباب .

والميدان الإقليمي والعربي وتمثل ذلك في: رؤية الملك خالد لدور مجلس التعاون الخليجي، كما قدم رؤيته للقضية العراقية الإيرانية، وكانت قضية فلسطين ميدان انشغال رؤاه المستقبلية، فضلاً عن مسألة السلام في الشرق الأوسط والقضية اللبنانية .

وفي الميدان الإسلامي والإنساني وردت قضايا عديدة أبرزها: التضامن الإسلامي، والمناهج الإسلامية، والدور الحضاري للمسجد، والصحة الإسلامية، ورهان الملك خالد على الشريعة الإسلامية بوصفها حلاً لمعضلات العالم المعاصر، مما يعزز موقع تلك الرؤى ويؤكد أهميتها، ويجعل من قراءتها إضافة مهمة للخارطة السياسية في المملكة العربية السعودية.

المقدمة

لا يخفى على المرء أن التفكير الجاد بالمستقبل يقتضي امتلاك رؤية ناضجة ومتكاملة لمسيرة التاريخ، وحركة المجتمعات، وسعيًا حثيثًا لتطوير الحياة، وحينما يكون هذا التفكير من قبل القائمين على شأن المجتمع يكون لذلك معنى آخر .

وحينما يطالع الباحثُ خطبَ الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - تشده وفرة الخطابات التي تتضمن التطلع إلى المستقبل، على الرغم من أنها قيلت في مناسبات شتى، ويتوقع المرء -بدايةً- أنها ستتمحُص للمناسبة التي قيلت فيها، لكنّها- أي الخطب- لا تلبث أن تنصرف لترسم ملامح للمستقبل، وتمضي في اتجاه العناية الحريصة والحريصة على تحديد أطر وموجهات للانطلاق المبصر والمستبصر لآفاق المستقبل بمختلف مستوياته: المحلي، والعربي، والإسلامي والإنساني .

و تعد هذه قضيةً بحثيةً جديرةً بالتناول - وهذا ما جعل الباحث يقف ملياً أمام تلك النصوص الحافلة بالتطلعات التي استقطبت النظر لأول وهلة قام فيها بقراءة الخطب، مما يجعلنا نؤمن بأن الرؤى المستقبلية بنية قارة في عمق (الخطاب) ومؤشّرٌ على حضورها الدؤوب في بنية التفكير لدى

المُخَاطَب (الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله -) .

وتطمح هذه الدراسة إلى تعقب تلك النظرات والرؤى الموثقة في خطب الملك خالد، وقراءتها قراءة تحليلية منهجية، تضمن جمع أطرافها في إطار سلكيتها سعيًا إلى إبراز ملامح رؤية الملك خالد للحياة وقراءته للمستقبل، متناولة منطلقات هذه الرؤى: الدينية، والسياسية، والحضارية - ثم ميادينه - المحلية، والإقليمية والعربية، والإسلامية، والإنسانية؛ لتنفذ من خلال ذلك كله إلى إبراز الرؤى المستقبلية التي تضمنتها خطب الملك خالد بوصفها رؤى تشكل إضافةً نوعيةً للمشهد السياسي المعاصر في المملكة العربية السعودية .

ولا شك في أن لهذه الدراسة أهميةً كبيرةً؛ حيث إنَّ الرؤى المستقبلية ضرورةٌ من ضرورات استمرار الحياة، وتطوير مسيرة التنمية .

وإذا كان الاهتمام باستحضار الماضي لاستخلاص العبر والدروس والاسترشاد بها في صناعة الحاضر وبنائه، فإنَّ التفكير في المستقبل يحقُّارتياً مواقع جديدة في مضمار الحياة الكريمة .
ويمكن تحديد أهمية البحث في أنَّه :

- يتلمس جانباً من جوانب رؤية الملك خالد للحياة وقراءته

للمستقبل .

- يكشف عن خصوصية عميقة في تفكير الملك خالد، وهي خصوصية الرؤى المستقبلية التي تشكل هاجساً ملازماً له يتجلى في معظم خطاباته .

- يعمل على إبراز قيمة من القيم الإيجابية في تلك الخطب؛ كونها تشكل دعوة ضمنية لتناول قيم أخرى بالدراسة والتحليل .

- يشكل رديفاً علمياً يتواشج مع الدراسات التي تناولت حياة الملك خالد وجهوده في التنمية .

- يقدم عدداً من النصوص بوصفها رؤى دالة على طبيعة تفكير وتعبير، وخلاصة تجربة حياة للراحل الملك خالد - رحمه الله - يمكن أن يتم تقديمها للاستفادة منها في التجربة السياسية في المملكة وخارج المملكة؛ لأن الاهتمام بالمستقبل من ضرورات الحركة الاجتماعية، ولا سيما في هذا العصر الذي غدت فيه الرؤى المستقبلية ضرورة ملحة من ضرورات السبق الحضاري، كما أنّ وعي المستقبل ومتطلباته مؤشراً لنجاح في التفكير والإدارة والإرادة أيضاً .

- يؤكد أن الرؤى المستقبلية التي حفلت بها خطب الملك خالد يمكن أن تقدم حلولاً لعددٍ من القضايا التي تؤرق المجتمع في اللحظة الراهنة.

وتحمل هذه الدراسة على عاتقها مسؤولية قراءة الإشارات المبثوثة في خطب الملك خالد وخطاباته الدالة على الرؤى المستقبلية واستقصائها، ولم أشأتها، وجمع الأشباه والنظائر بغية الوصول إلى منطلقات تلك الرؤى وميادينها.

وهذا يقتضي القراءة المعمقة والاستقصاء الجاد، والمحاورة الودود لتلك النصوص، بما يكفل لهذه الدراسة أن تحقق هدفها الذي تروم تحقيقه، ويزعم الباحث أنه بذلك يمكن أن ينجزَ دراسةً تتسم بالجدّة والعمق والأصالة.

ويعتمد المشروع على المنهج الوصفي التحليلي في قراءة الخطب وتحليلها.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الجدة في التناول والبعد عن الدراسات التقليدية في هذا السياق، وهذا يتحقق لها من خلال تجاوز الدراسة التجميعية، والسعي الحثيث نحو الدراسة المعمقة التي تتناول نقطة محورية وإثرائها من خلال القراءة التحليلية المتأنية للنصوص، وتحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ما أثر التكوين الثقافي للملك خالد في الرؤى المستقبلية لديه؟.
- ما منطلقات الرؤى المستقبلية في خطب الملك خالد؟

- ما ميادين الرؤى المستقبلية في خطب الملك خالد؟
ومن هنا سنتشكل الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وفصول ثلاثة،
وخاتمة .

تتضمن المقدمة العناصر الآتية :

- نبذة عن الرؤى المستقبلية .
 - نبذة عن أهمية الموضوع .
 - أسباب الاختيار .
 - أهداف الدراسة .
 - أسئلة الدراسة .
 - هيكل الدراسة .
 - العينة المدروسة .
 - منهج الدراسة .
 - الدراسات السابقة وتميز هذه الدراسة عنها .
- أما التمهيد فيتضمن التمهيد عدداً من المداخل التي من شأنها أن
تشكل عتبات للدخول إلى موضوع الدراسة، وأبرزها :
- أولاً- المستقبل والدراسات المستقبلية.
 - ثانياً_ المملكة من التأسيس إلى الاكتمال .

ثالثاً - الملك خالد: السيرة والمسيرة .

وتشكل الفصل الأول - منطلقات الرؤى المستقبلية - من عدد من

المباحث هي:

المبحث الأول - المنطلق الديني .

المبحث الثاني - المنطلق السياسي .

المبحث الثالث - المنطلق الحضاري .

أما الفصل الثاني - ميادين الرؤى المستقبلية - فقد تشكل من :

المبحث الأول - الميدان المحلي .

المبحث الثاني - الميدان الإقليمي والعربي .

المبحث الثالث - الميدان الإسلامي والإنساني

وتأتي الخاتمة لتتضمن أبرز النتائج التي ستمخض عنها الدراسة .

الدراسات السابقة :

هناك عدد من الدراسات التي تناولت حياة الملك خالد وسيرته يأتي

من أبرزها :

١ - " الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - دراسة تاريخية و حضارية

(١٣٣١ - ١٤٠٢ هـ) (١٩١٣ م - ١٩٨٢ م)، للباحثة نوال عبد الغني

(رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

٢- خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م.

٣- الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز من عام ١٣٩٥-١٤٠٢هـ
نمر بن عائش السحيمي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية
الدعوة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٦م.

٤- التغيير الاجتماعي في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه
الله - أ. عبد الله محمد الفوزان، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية،
ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥- تنمية الخدمات الصحية وتطويرها في المملكة العربية السعودية في عهد
الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، أ. د. محمد مفرح شبلي القحطاني،
إصدارات كرسي الملك خالد، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦- جهود الملك خالد - رحمه الله - في خدمة الإسلام، أ. د. أحمد بن يوسف
الدريويش، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط١، ١٤٣١هـ -
٢٠١٠م.

٧- الرعاية الاجتماعية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه
الله - د. عبد العزيز بن علي الغريب، إصدارات مؤسسة الملك خالد
الخيرية، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٨- الرعاية الصحية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - د. ناصر بن صالح العود، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٩- التطورات النظامية والتنظيمية في الحكم والإدارة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ودورها في تحقيق التنمية، د. فهاد بن معتاد الحمد، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٠- التعليم في القطاع الجبلي بمنطقة جازان في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، د. سعيد الخالدي المالكي، وحسين بن أحمد الخالدي المالكي، إصدارات كرسي الملك خالد، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١١- الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - دراسة تحليلية في منهجه القيادي - أ. د محمد عبد الله آل ناجي، كرسي الملك خالد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

ولكن ليس هناك دراسات سابقة تناولت خطب الملك خالد بالدرس والتحليل، فضلاً عن دراسة الرؤى المستقبلية لديه، مما يمنح هذه الدراسة تفرداً المأمول في سبر أغوار الرؤى المستقبلية استناداً إلى الخطب الملكية التي تعد وثيقة علمية مهمة يستند عليها الباحث، ويجعل هذه الدراسة تشكل

الرؤى المستقبلية في خطب الملك خالد

إضافة جديدة في دراسة الملك خالد وتكوينه الثقافي ورؤيته للمستقبل .
أملاً أن تفتح الدراسة مجالاً للباحثين في دراسة الجوانب الأخرى في
خطب الملك خالد، أو دراسة الخطب السياسية الأخرى لدى غيره من
الشخصيات السياسية، ومن زوايا مختلفة.

التمهيد

أولاً - المستقبل والدراسات المستقبلية:

غدا الاهتمام بالمستقبل قضية أثيرة لدى كثير من الشعوب الحريصة على تحقيق طموحاتها في التقدم والحياة، و"يمكن القول بغير مبالغة: إنَّ أهمَّ ما تميز به المرحلة الحالية - على الرغم من حدة وسرعة التغيرات التي تميزها وربما بسبب ذلك - أنها تولي اهتماماً غير مسبوق بكل ما يتصل بالمستقبل."^(١)

أ - المدلول اللغوي والاصطلاحي:

حينما نتأمل مادة (قبل) في المعجم العربي لا نجد ضمن اشتقاقاتها لفظ المستقبل، لكننا نجد ورود هذا اللفظ في سياق التعبير عن الفعل المستقبل، وعن تغير أحكامه بتغير الأدوات الداخلة عليه.^(٢)

١ - الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل - رؤية سوسولوجية - د. محمد عبد الحميد إبراهيم، مجلة

شؤون اجتماعية، الشارقة، ع ٨٥، س ٢٢ ربيع ٢٠٠٥ م، ص ١٠٩.

٢ - انظر لسان العرب. مادة (لن) ومادة (عوض) (إذا) كقولهم: "الزمن المستقبل، والفعل

المستقبل، وكذلك الاسم المستقبل" وهي كلها معاني تدور حول ما هو ليس ماضياً من الزمن،

فمثلاً "عَوْضٌ معناه الأبد، وهو للمستقبل من الزمان..." وقال ابن الأنباري: العرب تُدخِل

الألف واللام على الفعل المستقبل على جهة الاختصاص والحكاية؛ وقال الليث: زعم الخليل في

(لن) أنه (لا أن) فَوُصِلَتْ لكثرتها في الكلام، ألا ترى أنها تشبه في المعنى (لا) ولكنها أو كد؟ =

أما (الدراسات المستقبلية) فهي مصطلح مركب من جزأين: (الدراسات) و(المستقبلية) الثاني وصف للأول، وتعرف بأنها: " جهدٌ علميٌ مُنظَّم، يَسعى إلى تحديدِ احتمالاتٍ وخياراتٍ مختلفةٍ مشروطةٍ لمستقبلٍ قضيةٍ، أو عددٍ من القضايا، خلالَ مدةٍ مستقبليةٍ محددة، بأساليبٍ متنوعة، اعتماداً على دراساتٍ عن الحاضرِ والماضي، وتارةً بابتكارِ أفكارٍ جديدةٍ منقطعةٍ الصلةِ عنها^(١).

=تقول: لن يُكْرَمَكَ زيد، معناه كأنه كان يطمع في إكرامه فنفيت ذلك، ووَكَّدْتَ النفي بلن، فكانت أو جب من لا.

وقال الفراء: الأصل في (لن، ولم، لا)، فأبدلوا من ألف لانوناً، وجحدوا بها المستقبل من الأفعال ونصبوه بها، وأبدلوا من ألف لا ميماً، وجحدوا بها المستقبل الذي تأويله المضي، وجزموه بها. قال أبو بكر: وقال بعضهم في قوله تعالى: فلا يُؤْمِنُوا حتى يَرَوْا العذابَ الأليم، فلنَ يُؤْمِنُوا، فأبدلت الألف من النون الخفيفة؛ قال: وهذا خطأ، لأن (لن) فرع ل(لا)، إذ كانت لا تَجْحَدُ الماضيَ والمستقبلَ والدائم والأسماء، و(لن) لا تجحد إلا المستقبل وحده. " الجوهري: إذا اسم يدل على زمان مستقبل، ولم تستعمل إلا مضافة إلى جملة" ويقال: إن فلاناً لو استقبل من أمره ما استدره هُدَيْ لوجه أمره، أي: لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره لاسترشد لأمره.

١- انظر: الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، عبدالله بن محمد المدير، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى كلية الدعوة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة - سابقاً - جامعة طيبة حالياً.

ويعرف علم المستقبل بأنه: "العلم الذي يتنبأ بالأوضاع التي يمكن أن تكون عليها الظواهر نتيجة التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية والتكنولوجية والعلمية والعملية."^١

وقد ورد تعريف علم المستقبلات أو "الدراسات المستقبلية في موسوعة (ويكيبيديا الحرة) بأنه "علم يختص بـ "المحتمل" و"الممكن" و"المفضل" من المستقبل، بجانب الأشياء ذات الاحتماليات القليلة لكن ذات التأثيرات الكبيرة التي يمكن أن تصاحب حدوثها. حتى مع الأحداث المتوقعة ذات الاحتماليات العالية، مثل انخفاض تكاليف الاتصالات، أو تضخم الإنترنت، أو زيادة نسبة شريحة المعمرين ببلاد معينة، فإنه دائماً ما تتواجد احتمالية "لا يقين" (بالإنكليزية: Uncertainty) كبيرة ولا يجب أن يستهان بها. لذلك فإن المفتاح الأساسي لاستشراف المستقبل هو تحديد وتقليص عنصر "لا يقين"؛ لأنه يمثل مخاطرة علمية"^(٢).

١ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، د. هادي الهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٣٥.

٢ - انظر موقع الموسوعة : <http://ar.wikipedia.org>

ب- أهمية الدراسات المستقبلية

إن تسارع إيقاع الحياة، والتحويلات السريعة في حركة التاريخ أمورٌ تقتضي التجاوب معها بالتفكير، والتخطيط للحاضر والمستقبل؛ لأن الزمن سيتجاوز كل من لم يع قيمة الزمن وتسارعات الحياة، "إننا نعيش اليوم في واقع بات فيه استشراف احتمالات المستقبل ضرورةً مُلحَّةً في جميع الأمور، وعلى المستويات كافة بدءاً من المشروع الصغير الذي يجب أن يحصن نفسه ضد المنافسة، وأن يعد نفسه للمستقبل، إلى (البورصة) التي تمثل مدرسة دائمة التنبؤ... من أجل ذلك أصبحت الدراسات المستقبلية من الحتميات، أي أنها صارت دراسات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، ولا تجري من باب الرفاهية أو التسلية الذهنية في الدول الغنية وحدها، بل إنها ضرورة للدول كافة على اختلاف حظوظها من الغنى أو الفقر، ومن التقدم أو التخلف." (١)

وإذا تأملنا تاريخ الإنسان سنرى أن "هناك الكثير من الشواهد التي أبقاها الزمن، والتي تثبت أن إرادة الإنسان في أن يعرف مستقبله هي إرادة

١- استشراف المستقبل العربي - التجربة المصرية مصر ٢٠٢٠م، إبراهيم العيسوي، في النظام العربي وآفاق المستقبل، مراجعة وتقديم طاهر كنعان، دار الشروق عمان، ص ٧-٨، عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل - رؤية سوسولوجية-، ص ١١٠.

قديمة، وقد مرّ الإنسان بمراحل مختلفة في اجتهاداته بشأن مستقبله بحيث دخلت التكهّنات الوهمية والخرافات والتأمّلات والفنون والآداب والفلسفات في أداء تلك الوظيفة.^(١) و" ليس المهم أن نعرف الغد بكل تفاصيله، بل المهم أن يكون هناك وعياً اجتماعياً بالمستقبل؛ ذلك أن هذا الوعي هو قوّة لها فعلها في هزّ العقول، وحنز العواطف، وتحريك الحياة الاجتماعية."^(٢)

" ولا شك في أن سؤال المستقبل سؤال إشكاليّ بوصف الواقع الذي يسعى علم المستقبل أو الدراسات المستقبلية إلى فهمه، وضبط حركته، والتنبؤ بمساره سريع الحركة، دائم التغير، لا يكف عن التبدل والتحول، ويمتلئ بعدم اليقين... لكن سؤال المستقبل على الرغم من إشكاليته ظل بمثابة السؤال المحوري الذي فرض نفسه على الدراسات المستقبلية."^(٣)

لقد ذكر لنا القرآن الكريم حالاتٍ من التنبؤ بالمستقبل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وكيف استثمر تلك التنبؤات في اللحظة المناسبة في خدمة أفراد مجتمعه، وتوجيههم إلى أن سبع سنواتٍ سمانٍ سيكون فيهن الخير

١ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ٧.

٢ - نفسه، ص ٧.

٣ - الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل - رؤية سوسولوجية-، ص ١١١.

والزرع، وأن عليهم أن يُحصِنوا ما يقتاتون به في سبعِ عجافٍ يأكلنَ ما قدمت سنواتُ الرخاء، وإذا تأملنا السيرة العطرة للنبي - عليه الصلاة والسلام - نجد أنه ما هاجر إلى المدينة إلا نتيجة للوعي بأهميتها لمستقبل الدعوة الإسلامية، ونشر الدين الحنيف، ولم يكن تخطيطه للغزوات والسرايا والبعوث ناجماً إلا عن استشرافٍ منه لمستقبلٍ يليقُ بهذا الدين الخاتم حتى يظهره الله - عز وجل - وقد كانت مقولته يوم الخندق - على سبيل المثال - :
"وإن أمتي ظاهرة عليها ... " نوعاً من استشراف المستقبل، وحفز العزائم.
وفي حياة الكائنات الحية اهتمام فطري بالمستقبل، ومن تلك الكائنات النمل الذي يحفظ الحَبَّ من موسم الخصب لأيام الجذب، أفلا يكون الإنسان أجدر بالاهتمام والتخطيط لمستقبله؟! بل ألا يكون الإنسان المسلم المكلف بالاستخلاف وعمارة الأرض، والشهود الحضاري أكثر عناية بالتخطيط للمستقبل!؟

إن الأمة المسلمة تجاهلت هذا الأمر، أو لنقل ضعف لديها التركيز على الأبعاد المستقبلية في حركة الحياة، ولا سيما في مرحلتها المعاصرة .
وإذا ما تأملنا التقارير الخاصة بالتنمية نجد أن تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢م - مثلاً - يرسم صورة مظلمة عن الوضع العربي؛ إذ هو يسجل بعض الإيجابيات التي تحققت في الدول العربية في عدد من المجالات

في العقود الأخيرة، غير أنه يفصح أن المستقبل العربي سيكون أسوأ من الحاضر إذا لم يتم انتشاله من مشكلاته الكثيرة، وهذا يعني أن مستقبل العرب محفوفٌ بكثيرٍ من المخاطر، كما أن متغيرات العالم الجديد تفرض أن يعي العربُ قضايا وشؤونَ مستقبلهم، ومستقبلِ العالم، وأن يشاركوا في صنع المستقبل الجديد مادامت الحقيقة التاريخية تؤكد أن إنسان اليوم هو صانع مستقبله، وهو حين يتوانى فإنَّ هناك من يسارع إلى اصطناعه واضعاً مصالحه فوق كل اعتبار.^(١) ونتيجة للتغيرات الواسعة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعسكرية في العالم فإنَّ الوطن العربي معرض لهزات كثيرة، " وإذا كان المستقبل العربي موضع اهتمام العالم الغربي منذ وقت غير قصير، فإن التسعينيات شهدت اهتماماً أكبر، وتكشف كثيرٌ من التقارير والوثائق السياسية والاقتصادية الغربية المعلنة أن الكثير من القوى تريد للوطن العربي مستقبلاً بعينه، وكأنَّ هذا الوطنَ الواسعَ قطعةً قماشٍ يريدون تقطيعَ أوصالها، وأن يخيطوا منها أرديةً دافئةً على المقاس المناسب، حتى لو ظل أبناء البلاد عراةً في زمهرير البرد.^(٢)"

إن الأمتين العربية والإسلامية تأخرتا كثيراً عن الاهتمام بعلم

١ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ٨-٩.

٢ - نفسه، ص ٩.

المستقبل حيث يسود التفكير الماضوي، وهناك ضعف في الوعي المستقبلي. " ومن بين مظاهر ضعف وعينا بالمستقبل: أننا لا نحسن التعامل مع أبعاد الزمن، وأن كثيراً من أفكارنا تتقهقر أمام عمليات النهوض، وكثيراً ما يبدو المستقبل مخيفاً. " (١) إن الوطن العربي لم يعط عنايةً لعلم المستقبل، ولم يحسن الانتفاع منه، بل إن هناك غياباً لعلم المستقبل عن الوعي الفكري العربي؛ لذا لم يتهيأ استخلاص حقائق علمية عن الغد. " (٢)

كما أن علم المستقبل في واقعنا العربي "ما يزال يحيا طفولته؛ لذا فإن درجة الانتفاع من وظيفته التنبؤية خفيضة، كما أن حقائق علمية عن مستقبلنا لم تنهياً، وكثيراً ما تبدو الحوادث وكأنها مفاجآت أو نوازل، وأن ما يعترض مسيرة الارتقاء أكبر بكثير مما يحفز عليه، ذلك أن المستقبل العربي لا يمكن أن يكون معروفاً دون دراسات علمية. " (٣)

ج - دواعي الاهتمام بعلم المستقبل:

تجدر " الإشارة إلى أن المستقبل هو حصيلة لمجمل تراكمات الأحداث وعمليات التغيير بفعل العوامل الداخلية والعوامل الوافدة، وأن علم

١ - نفسه، ص ١٠.

٢ - نفسه، ص ٤٠.

٣ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ١١.

المستقبل يتضمن فكرة التغيير بالضرورة... لهذا فإن طرح موضوعات المستقبل للبحث العلمي يشكل تحريًا للمجتمع، ويوفر فرص التفاعل الفكري، ويؤلف رؤية واضحة لمسألة مهمة وأساسية، وذات ارتباط بالمجتمع. ^(١) وقد وصفت الدراسات المستقبلية بأنها أصبحت ضرورة لازمة، ليس فقط لصالح القرار السياسي، ولكن أيضا للباحث والمثقف الذي يطمح إلى أن يلعب دورًا فاعلاً في تحديث مجتمعه، ودفعه في طريق الارتقاء، وأن التغيير اليوم لا يمكن أن يتم بغير الاستعانة بالدراسات المستقبلية. ^(٢) ولا شك في أن عملية استشراف المستقبل "تتطلب فكرًا تطلعياً يؤمن بقدرة الإنسان على صنع المستقبل، مثلما تتطلب فكرًا تنفيذياً، يتمثل في القدرة على بناء الصور المستقبلية، والعمل على تحقيقها. ^(٣)

ونظرًا لأهمية هذه الدراسات فقد حدد (بيل) تسع مهام للدراسات المستقبلية هي - بإيجاز - :^(٤)

- ١ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ١٢.
- ٢ - السيد ياسين، المعلوماتية وحضارة العولمة : رؤية نقدية عربية، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠١م، ص ١٣٣، عن: إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ٣٩.
- ٣ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ٣٥.
- ٤ - انظر: الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل - رؤية سوسيولوجية-، ص: ١١٩-١٢١.

- ١ - إعمال الفكر والخيال في دراسة مستقبلات ممكنة... وهو ما يؤدي إلى اتساع نطاق الخيارات البشرية .
- ٢ - دراسة مستقبلات محتملة أي التركيز على فحص وتقييم المستقبلات الأكبر احتمالاً خلال أفق زمني معلوم، وفق شروط محددة .
- ٣ - دراسة صور المستقبل، وتحليل محتواها، ودراسة أسبابها، وتقييم نتائجها.
- ٤ - دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية، أي تقديم أساس فلسفي للمعرفة التي تتجهها الدراسات المستقبلية، والاجتهاد في تطوير منهاج وأدوات البحث في المستقبل ..
- ٥ - دراسة الأسس الأخلاقية للدراسات المستقبلية.
- ٦ - تفسير الماضي وتوجيه الحاضر، فالماضي له تأثير على الحاضر، وعلى المستقبل، والكثير من الأمور تتوقف على كيفية قراءة وإعادة قراءة الماضي .
- ٧ - إحداث التكامل بين المعارف التي يستخدمها دارسو المستقبل .
- ٨ - زيادة المشاركة الديمقراطية في تصور وتصميم المستقبل .
- ٩ - تبني صورة مستقبلية والترويج لها، على اعتبار أن ذلك خطوة ضرورية نحو تحويل هذه الصورة المستقبلية إلى واقع .

د- نشأة علم المستقبل :

لم يتبلور علم المستقبل ليغدو علماً له أسسه ومعالمه إلا في التاريخ المعاصر فـ " ما إن حل القرن العشرون حتى اكتسبت الدراسات المستقبلية معناها الاصطلاحي على يد عالم الاجتماع (س. كولمجيغان) الذي ربما يكون أول من اقترح اسماً لدراسة المستقبل؛ حيث أطلق عليها ١٩٠٧ ماسم (Mellantology) وخلال النصف الثاني من القرن العشرين نمت الدراسات المستقبلية، وتطورت نتيجة للسياق التاريخي الذي تخلق بفعل الحداثة، وكانت هذه الدراسات تعبيراً عن المشروع الحداثي، وسعيه المحموم لدفع عجلة النمو الاقتصادي والتوسع والتراكم الرأسمالي."^(١)

وكان من نتائج ذلك الارتباط الوثيق بين دراسة المستقبل والتخطيط للأمن القومي والعسكري خلال الفترة بين الحربين وبعد الحرب العالمية الثانية خاصة في أمريكا...^(٢)

ومنذ منتصف القرن العشرين تنادت أصوات في الغرب لا تدعو إلى الاهتمام بأبحاث المستقبل بل إلى وجوب إدخال علم المستقبل ضمن

١- الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل - رؤية سوسولوجية-، ص ١١٦.

٢- الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل - رؤية سوسولوجية-، ص ١١٦-١١٧.

المقررات الدراسية، وكان من بين الداعين إلى ذلك الفيلسوف الألماني (كارل ياسبرس) الذي برر ذلك بالقول: إن من الواجب إيضاح المعطيات الأساسية لحياتنا السياسية الحاضرة، وشرح عواقب تصرفاتنا بكل تبسط.^(١) ودخل علم المستقبل مثل العلوم الأخرى حياة الإنسان المعاصرة، ورافق مجمل عمليات التغيير على مستوى الإنسان والطبيعة معاً؛ ولهذا فإن علم المستقبل لم ينفصل عن عمليات التخطيط وعن الأحداث الجسيمة والتحويلات الكبيرة والحراك الاجتماعي، كما أنه لم ينفصل عن حركة التنمية والتحديث والعصرنة ومجمل مناهج الارتقاء..^(٢) وقد اهتمت الدول المتقدمة بصورة خاصة بعلم المستقبل، فأنشأت لها المراكز، ووفرت للباحثين إمكانات إخضاع كثير من الموضوعات للبحث المستقبلي، وعينت تلك البحوث بالمجتمعات الصناعية، ومجتمعات ما بعد الصناعة، ومستقبل الإنسان في ظل التطورات الحديثة.^(٣)

وحينما نتحدث عن علم المستقبل في تمهيدنا لهذه الدراسة، فإن ذلك

١ - القنبلة الذرية ومصير الإنسان، كارل ياسبرس، بيروت، المكتبة الفلسفية، ١٩٥٩م، ص ٧٣،

عن: إشكالية المستقبل في الوعي العربي، ص ٣٦.

٢ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، د. هادي الهيتي، ص ٣٧.

٣ - نفسه، ص ٣٦.

لا يعني بحال من الأحوال أننا ندعي أن خطب الملك خالد تقع ضمن دائرة علم المستقبليات بحال من الأحوال، ولكننا نؤمن بأنها تتضمن رؤى تستشرف المستقبل، وتحرص على العناية به، ولا تقف عند قضايا الحاضر... إنها خطب تظل مهمومة بقضية المستقبل؛ عبرت عن موقف الملك خالد من قضايا كثيرة، وكان المستقبل من أبرز محاور اهتمامها، ولذلك سنجتهد في كشف منطلقات تلك الرؤى وميادينها بإذن الله تعالى .

ثانياً - المملكة من التأسيس إلى الاكتمال :

مرت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها بعدد من المراحل هي :

- الدولة السعودية الأولى :

" إن المتصدي لدراسة تاريخ الأسرة السعودية يجد لزاماً عليه أن يرجع إلى الوراثة قليلاً لمعرفة أحوال الجزيرة العربية قبل مجيء تلك الأسرة ؛ ذلك أن الفترة التي بدأت فيها هذه الأسرة بالظهور على مسرح الأحداث كانت عبارة عن سلسلة من المعارك المتتابعة التي شملت معظم أجزاء جزيرة العرب، وأجزاء من العراق، وأطراف الشام، نتيجة محاولة آل سعود بسط نفوذهم على تلك الولايات لتحقيق الهدف الأكبر، وهو توحيدها تحت راية واحدة." (١)

١ - الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية، مجلد ١، ١٩٧٢ م ص ٣٧ وما بعدها. نقلاً عن تاريخ =

فالدولة السعودية الأولى^(١) هي الدولة التي أسسها محمد بن سعود بن مقرن الذي تحالف مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية الإصلاحية في جزيرة العرب.^(٢) هناك التقى السياسي بالديني في تحالف يؤسس لمستقبل كيان جديد يتناصر فيه الطرفان، ويتكاملان في المسيرة الجديدة .

لقد كانت الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية مهياً لتحول جديد في الجزيرة العربية وبخاصة في نجد، وكان محمد بن عبد الوهاب المولود في سنة ١١١٥ هـ خلاصة مرحلة اتمت بالزعة التجديدية، حتى أن محمود شاكر عدّه أحد أعمدة النهضة العربية الإسلامية.^(٣)

=الدولة السعودية، حتى الربع الأول من القرن العشرين، مديحة أحمد درويش، دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١١.

١ - انظر: معلومات تفصيلية عنها في كتاب: الدولة السعودية الأولى، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢ - الدولة السعودية الثانية، ١٢٥٦-١٣٠٩هـ / ١٨٤٠-١٨٩١م، عبد الفتاح أبو عليّة، مؤسسة نوار للنشر والتوزيع، الرياض (د.ط) (د.ت)، ص ٩.

٣ - يقول "...وهبّ ابن عبد الوهاب يكافح البدع والعقائد التي تحالف ما كان عليه سلف الأمة من صفاء عقيدة التوحيد، وهي ركن الإسلام الأكبر، ولم يقنع بتأليف الكتب، بل نزل إلى عامة الناس في بلاد جزيرة العرب، وأحدث رجة هائلة في قلب دار الإسلام .." انظر كتاب: المتنبي، =

وحينما ظهرت دعوته بذل أخوا محمد بن سعود: (ثيان) و (مشاري) جهوداً كبيرة في إقناع الإمام محمد بن سعود بدعم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فاستعانا بزوجه الأميرة (موضي بنت أبي وهطان)^(١) التي رأت في الشيخ ابن عبد الوهاب غنيمة ينبغي اغتنامها إذ أنهت حوارها مع زوجها بالقول: "إن هذا الرجل ساقه الله إليك فهو غنيمة، فاغتنم ما خصك الله به." وهي عبارة تنم عن بعد رؤية، وثقابة نظر، واستشراف لمستقبل المنطقة، ولعل هذه العبارة كانت محور أو جوهر السياسة التي اتخذها زوجها حيال الدعوة السلفية؛ "فقد اعتبرها ديناً ودولة."^(٢)

وهنا تبدأ مرحلة التكوين والتأسيس التي سميت بالدولة السعودية الأولى، التي انبثقت من هذا اللقاء التاريخي الذي توج بـ "اتفاق الدرعية ١١٥٧هـ ١٧٤٤م" هذا الاتفاق بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ابتدأت به خطة هدفها: تحويل الجمود الموروث من عصور التخلف إلى حركة تستدعي صفاء العقيدة التي غيبتها الفكر الخرافي

=محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٨٧م، ص ٨٢-٨٣.

١ - هي موضي بنت أبي وهطان من آل كثير، انظر تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل بيروت، ط٦، ١٩٨٨م، هامش ص ٤٠.

٢ - الدولة السعودية، حتى الربع الأول من القرن العشرين، ص ٢٣.

زمنًا طويلاً، والأداء السياسي المحدود بالقرية والقبيلة إلى سلطة جامعة... والوضع الاجتماعي من التنافر للتآلف.^(١)

ونجد أنّ تلك اللحظة التاريخية قد اتسمت بالتحول على المستويين: السياسي والديني، فمحمد بن عبد الوهاب قدم رؤية تغييرية تجديدية للأوضاع الدينية المتكلسة التي وصلت إليها الجزيرة العربية في تلك اللحظة التاريخية من بدع، وخرافات، وبعدٍ عن جوهر الدين ونقائه، وعلى المستوى السياسي تحول اللقب من شيخ إلى إمام، وبدأت الإمارة تسعى نحو التشكُّل الجديد، فالإنسان العربي ينصت لصوت الدين كما يقول ابن خلدون.^(٢)

ولا شك في أن ظهور آل سعود قوة مسنودة بالدعوة السلفية، وتمكَّن آل سعود من توحيد نجدٍ، وضمها لسيادتهم، قد كان مصدر قلق يقصُّ مضاجع الأشراف الذين ازدادت عداوتهم للنجديين، وتجسيداً لذلك

١ - التطور التاريخي للدولة السعودية - في دورها الاول - قراءة في احوالها الدينية وتطورها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي ١٧٤٤ - ١٨١٨ م ، عبد الله بن محمد الشهيل ، النادي الادبي ، الرياض ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٤٢ .

٢ - يقول ابن خلدون: " بأن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية. " انظر مقدمة ابن خلدون، الفصل السابع والعشرون "في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة، أو ولاية، أو أثر عظيم من الدين على الجملة. "المقدمة للعلامة ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) (د.ط) ص: ١١٩

رفضوا السماح لأهل نجد بأداء فريضة الحج، ومنعوهم من دخول مكة ..^(١) وظل التوتر والكر والفريين الأشراف وآل سعود حتى تمكن آل سعود من بسط نفوذهم على مكة والمدينة، وطرد القاضيين التركيين منها، وبذلك تم القضاء على أي أثر روحي للخليفة العثماني على الحرمين.^(٢)

وقد كان من عوامل سقوط الدولة السعودية الأولى عاملان:

أولهما - عسكري، ويتمثل في عدم التكافؤ في موازين القوة عددًا وعتادًا، فضلاً عن عدم استفادة القوات السعودية من الأخطاء التي وقعت فيها قوات محمد علي، أو من الظروف السيئة التي أحاطت به في بعض الظروف.

وثانيهما - هو العامل القبلي حيث كانت القبائل الخاضعة لآل سعود

تتمرد كلما واتها الفرصة في الحجاز والأحساء ونجد.^(٣)

- الدولة السعودية الثانية :

إن من شأن التاريخ أن يتحرك ولا يتوقف عند نقطة معينة، هي سنة

١ - انظر تاريخ مكة، أحمد السباعي، ج ١، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٦م، ص ٣٠٢.

٢ - عن: الدولة السعودية، حتى الربع الأول من القرن العشرين، ص ٤٩.

٣ - انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط ٤، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٩٧.

الحياة، وقانون التداول، وإذا حاولنا أن نقرأ المشهد السياسي في تلك المملكة في مرحلتها الثانية فسنجد تصارعاً بين عدد من القوى :

القوة الأولى - تتمثل بدولة فتية لا تلبث تتشكل، تحالفت فيها السلطة السياسية مع السلطة الدينية لتحقيق الأهداف المرسومة .

القوة الثانية - قبائل وإمارات مجاورة للدولة الجديدة، تتغير إستراتيجياتها في التعامل معها بحسب المناخ الملائم سلماً وحرباً، ولاءً وعداءً.

القوة الثالثة - الدولة العثمانية التي ترى أن لها المشروعية في حكم البلاد الإسلامية بوصفها دولة الخلافة، على الرغم من تمزق كيانها، وفساد ولايتها، وتعتقد أن ظهور قوة جديدة مسنودة بالدين يعدُّ خطراً على مركزها الديني، وسلطتها على الحرمين الشريفين .

القوة الرابعة - وهي القوة الدولية المتمثلة بالإمبراطورية البريطانية التي لا تغرب عنها الشمس، وتخشى أن تتسبب الدولة السعودية الجديدة في التأثير على مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة .

وإذا كانت الدولة العثمانية قد تمكنت من القضاء على الدولة السعودية الأولى التي أسسها الإمام محمد بن سعود بتحالفه مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإن الدولة الثانية قد نهضت على يد فيصل بن تركي، كما كان حكم والده من قبله عربياً سعودياً.

ويجمع المؤرخون على أن حكم الأمير فيصل في هذه المرحلة كان حكمًا عربيًا سعوديًّا خالصًا ممتازًا، ذلك أنه أقام العدل، وعزز الأمن، وأعاد إلى نجد بعضًا من انتعاشها الاقتصادي، ثم انطلق منها ليعيد شتات شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة، وكانت له مكانته على مسرح السياسة في الجزيرة العربية، واضطلع بمهمة بناء الدولة السعودية الحديثة.^(١)

لكن وفاته كانت إيذانًا ببداية حرب أهلية استمرت ثلاثين عامًا، لا سيما أن أولاده تنافسوا على السلطة مما أدى إلى انتهاء الدولة العثمانية فرصة الخلاف والضعف فأرسلت حملة إلى الأحساء لضمها إلى البصرة بحجة أنها جاءت لإخضاع الأمير سعود الذي ثار ضد أخيه الإمام عبد الله الذي طلب المساعدة منها.^(٢)

أرسلت الدولة العثمانية إلى الأمير عبد الرحمن - بعد هزيمته أمام ابن رشيد في معركة حريملاء سنة ١٣٠٩ هـ - عرضًا على أن يكون أميرًا للرياض تحت سيادة الدولة العثمانية وحماتها على أن يدفع خراجًا سنويًا رمزيًّا^(٣)، لكن

١ - معجزة فوق الرمال، أحمد عسة، المكتبة الأهلية اللبنانية، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٤٠.

٢ - عقد الدرر، إبراهيم بن عيسى، مكتبة النهضة، الرياض، ١٣٢٧هـ، ص ٥٨.

٣ - نجد وملحقاته، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، أمين الريحاني، دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٦٤م، أمين الريحاني، ص ١٠٦.

الأمير عبد الرحمن رفض ذلك العرض، ورحل إلى البادية ثم إلى البحرين والكويت، وبقي فيها زهاء عقدين .

رحل عبد الرحمن عن الرياض عاصمته وعاصمة أسلافه، وخرج معه بعض أسرته وأقاربه ورجاله، وهو يسترجع قول الشاعر العربي :

وتلفتت عيني فمد خفيت عني الطلول تلفت القلب^(١)

حتى استطاع نجله الأمير عبد العزيز أن يستعيد الرياض وأن ينطلق منها لتأسيس المملكة العربية السعودية.^(٢)

ح - الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) :

" يا عبد الرحمن...، أنت بين خطتين: إما أن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفي، فأستريح من هذه الحياة، وإما أن تنهض من (توك) فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد في تسهيل خروجي للقتال في بطن نجد."^(٣)

تلك هي الكلمات التي قالها عبد العزيز لأبيه حين كان في الكويت؛

١ - الوجيز في تاريخ عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ص ١٦. والبيت للشاعر الشريف الرضي .

٢ - جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، ط٣، القاهرة، ١٣٧٥هـ / ١٩٦٥م، ص ٢٣٩.

٣ - انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٢٣.

طالباً منه السماح له بقيادة جيش لاستعادة الرياض من ابن رشيد، ويؤسس معجزة فوق الرمال^(١)، ولذا قيل عنه: إنه أمة في رجل^(٢) وأنه صقر الجزيرة^(٣) كما كان عبد الرحمن الداخل صقر قريش، فكلاهما مغامر يواجه الأخطار، ويتسلح بالتحدي؛ ليؤسس حلماً كبيراً لقومه.

لم يكن الأب على الرغم من الحكمة التي تسكنه، والخبرة التي يمتلكها، لم يكن أمامه إلا التسليم أمام إرادة الشاب الفوار طموحاً وإرادة، ألم يقل الشاعر اليمني محمود محمود الزبيري:

إن التأي في الشيوخ فضيلة لكنه عازٌّ على الشبان؟^(٤)

- ولم يكن ذلك الصبي " عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن فرحان بن إبراهيم

-
- ١ - معجزة فوق الرمال، كتاب للمؤلف / أحمد عسة، بيروت، المكتبة الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥ م.
 - ٢ - الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
 - ٣ - صقر الجزيرة كتاب للدكتور، أحمد عبد الغفور عطار، ط ١، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م.
 - ٤ - انظر: من أول قصيدة إلى آخر طلقة - دراسة في شعر الزبيري، عبد الله البردوني، دار البارودي للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧ م، ص ٣٧.

بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي...^(١) "البالغ" من العمر ١٥ عاماً، والذي اعتاد الجلوس أمام خيام قبيلة (آل مرة) يدق القهوة، أكثر من سنتين في الصحراء، إذ انتقل عبد العزيز وعائلته عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢ إلى سواحل الخليج العربي وإلى الحياة الأكثر راحة في ميناء الكويت، واستمر عامين وبعض الثالث.^(٢) ولم يكن يعلم أن القَدَر يتنظره ليحمله مهمة تأسيس مجد المملكة العربية السعودية، وأنه هو الذي سيثأر لكرامة القبيلة والوطن من خصومه.

يقول روبرت لسي "كان عبد العزيز يتلحف ببطانيته الخشنة المصنوعة من وبر الجمل، وينام في العراء تحت النجوم . وفي الشتاء تعين عليه أن يلف جسده جيداً بسبب الصقيع الذي كان يأتي إلى الصحراء خلال شهري ديسمبر (كانون الأول) ويناير (كانون الثاني) وينفذ إلى العظام في الليل، ولكنه لم يحتج في الصيف إلا لثوبه، الذي كان يلبسه في النهار وينام به ليلاً. وكان هذا الثوب القطني هو الحاجز الوحيد بين جسمه والقبة المظلمة

١ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، يناير ١٩٩٩م، ص ٩.

٢ - المملكة، روبرت لسي، ترجمة دهام عطاونة، ١٩٧٧م، ص ٨. وانظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، ط ١٠، يناير ١٩٩٩م، ص ٢٠.

العالية المرصعة بالنجوم.^(١)

هاهو الآن ينطلق في أربعين من رجاله من آل سعود وعشرين من
الموالين لهم، يلتف حوله حوالي ألف راكب ليدخل الرياض.^(٢)

عندما حاولت الدولة العثمانية التضييق على أبيه بقطع المعاش المقدر
له منها، وتفرق بعض أصحابه للانصراف لشؤون معاشهم، وبدء التضييق
عليه في الأحساء، حينها طالب الأب عبد الرحمن بالاتفاق مع مبارك أمير
الكويت أن يعود عبد العزيز، الذي كان من شأنه أن اجتمع بأصحابه
وعرض الأمر عليهم قائلاً: "أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم، أما أنا فلن
أعرض نفسي لأكون موضع سخرية بين أزقة الكويت، ومن أراد الراحة
ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يساري... إلى يساري.. فما كان منهم إلا أن
أخذتهم العزة وتوافدوا جميعاً إلى يمينه.^(٣) وفي الخامس من شوال ١٣١٩هـ/
١٩٠٢م " تمكن عبد العزيز بإصرارهم من استرداد الرياض، والتخلص من
خصومه في مغامرة نادرة تحدث عنها المؤرخون بانبهار^(٤) ليؤسس فصلاً

١ - المملكة، روبرت ليسي، ص ٧.

٢ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٢٤.

٣ - نفسه، ص ٢٥.

٤ - ومنهم جون فانيس، وحافظ وهبة، وفؤاد حمزة، وغيرهم، انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد
العزيز، ص ٢٤.

جديداً من فصول التاريخ في الجزيرة العربية .

ومع أن الملك عبد العزيز كان يعمل على بناء دولته الناهضة فإنه أخذ في إعداد أبنائه أيضاً لتحمل المسؤوليات والمهام فكانوا جميعاً رجال دولة أكملوا المسيرة، وحفظوا المملكة، وكان الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - أحد رجالها الذين سطر التاريخ جهودهم ومواقفهم تجاه دينهم ووطنهم ومواطنيهم، وهو ما سنتحدث عنه في الصفحات التالية.

ثالثاً - الملك خالد: السيرة والمسيرة

نحاول هنا أن نقف على ملامح السيرة الذاتية للملك خالد، وأبرز الوقفات الحياتية سواء في مرحلة ما قبل توليه مقاليد الحكم، أم في مرحلة ما بعد توليه الحكم، فنخصص السيرة للنقطة الأولى، والمسيرة للنقطة الثانية، على الرغم من إدراكنا لمدى الترابط بين السيرة والمسيرة، لكننا لا نرى تريباً علينا في هذا التقسيم .

أ- السيرة

"ولد الملك خالد - خامس أولاد الملك عبدالعزيز - بمدينة الرياض في ربيع الأول من عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، خلال الأيام التي كان والده مشغولاً باسترداد الأحساء من الأتراك، وقد استبشر بمولد ابنه خيراً، وأسماه

خالدًا.^(١)

كما أن نشأته كانت متزامنة مع نشأة الدولة السعودية ووضع نظامها، نشأ وتربى على عين أبيه، في لحظة تاريخية حاسمة، لكن المثير للانتباه أن مشروع بناء الدولة لم يُلِه الملك عبد العزيز عن الاتجاه لتنشئة أبنائه على القيم العليا التي يؤمن بها، فنجده يؤسس لمملكتين المملكة الأسرية، من خلال العناية بالتكوين التربوي والعلمي لأبنائه، والمملكة السياسية من خلال توحيد أجزاء المملكة، ونلاحظ أن الملك خالدًا " في طفولته حفظ القرآن، وتلقى العلوم الدينية على يد كبار العلماء."^(٢) فكان لهذه التنشئة الدينية أثرها العام المتميز على أخلاقه وتصرفاته، وبالتالي على إدارته عندما تسلم مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية.^(٣)

نشأ الملك خالد على أسلوب الملك عبدالعزيز في تربية أبنائهالذي يقوم على مقولته المشهورة في التربية: "الإنسان يقوم على ثلاث

١ - قصر الحكم في الرياض، أصالة الماضي، وروعة الحاضر، عبد الرحمن سليمان الرويشد، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٩٥.

٢ - مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثامنة، شوال ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م، ص ١٥؛ عن الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود -دراسة تاريخية وحضارية، ص ٩٨.

٣ - نفسه، ص ١٥.

فضائل: الدين، والمروءة، والشرف، وإذا ذهبت واحدة من هذه سلبته معنى الإنسانية." (١)

ولعل أبرز مكونين في تربية الملك خالد - كما يقول أحمد الدعجاني - هما الإسلام والصحراء... فكل أبناء الملك المؤسس يجمعون بين طبيعة الصحراء وعاداتها وبين تربية الدين وشموله. (٢)

إن هذه الحياة الأسرية الكريمة المترابطة أثرت في حياة الملك خالد حتى غدا أبا عطوفاً على شعبه قبل أن يكون ملكاً عليهم.

أما والدته: فهي امرأة فاضلة من أسرة عريقة وهي جوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، تزوجها الملك عبدالعزيز عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) وهي في السابعة عشرة من عمرها، وهي الزوجة الرابعة له. (٣)

- مدرسة والده:

لقد كان والده الملك عبدالعزيز أول مدرسة تلقى فيها الأمير خالد

١ - خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ط١، ١٤٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ٣٤.

٢ - نفسه، ص ٤٠.

٣ - الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - دراسة تاريخية وحضارية -، ص ٩٨.

دروس الحياة، واستمر ذلك معه حتى وفاة الملك عبدالعزيز.

عاش الملك خالد بن عبدالعزيز في كنف والده اثنين وأربعين عاماً، وهي مدة طويلة وكافية للتلقي التام، فقد بلغ فيها مبلغ الرجال، وصقلت فيها شخصيته، وتربت على المبادئ الإسلامية التي غرسها الوالد في ولده، فلما جاوز الأمير خالد دور الطفولة لحق بإخوته في مدارس الرياض يحفظ القرآن، ويتلقى دروس الدين، وينشأ نشأة التقوى والخلق الكريم.^(١)

- تعليمه:

" للعلم والثقافة مجالات شتى وأماكن عدة، والحياة أكبر مدرسة يتخرج منها الإنسان، ويمكن أن نلخص مصادر ثقافته وتعليمه بما ذكره أحمد الدعجاني والمتمثلة بما يأتي:^(٢)

- والده الملك عبد العزيز... إذ سعى إلى غرس القيم التي آمن بها في نفوس أولاده، وعلمهم تاريخ عائلتهم.

- عمته (نورة) المستشار الكبيرة للملك عبد العزيز، بالإضافة لكبار أفراد الأسرة، فقد كانوا مصادر الثقافة والتعليم والقُدوة الحسنة

١ - الأطلس التاريخي، إبراهيم جمعة، مطبوعات دار الملك عبد العزيز الرياض، ١٣٩٨ م. ص ٢٠٨.

٢ - خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة، ص ٤٣ وما بعدها.

للأمير خالد .

- المدارس التعليمية: فقد كان تعليمه في مدرسة (المفيريح) التي كانت داخل القصر يتلقى بها تعليمه، إضافة إلى مدارس أخرى عدة، فهناك مدرسة المصييح، ومدرسة الأمراء.

- الأميرة الجوهرة والدة الملك خالد، فقد كانت مميزة داخل القصر، وهي سيدة القصر التي أسهمت في صنع جيل من الفرسان^(١) وكانت تحب الثقافة والتعليم، وتهوى الفروسية، وتربية الخيل، ونقلت كل هذه القيم بدورها إلى أولادها من خلال رعايتهم وتربيتهم، وإذكاء روح الرجولة والشجاعة في نفوسهم، وبناء الشخصية.^(٢)

- زواجه :

تزوج الملك خالد ست مرات^(٣) وكان زواجه الأول " مبكرا،^(٤) فعرف

١ - انظر كتاب: سيدة القصر التي أسهمت في صنع جيل من الفرسان، عبد الرحمن الرويشد، الوكالة الأهلية للإعلان، نبراس، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢ - خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٤٥.

٣ - نفسه، ص ٦١ .

٤ - كان زواجه الأول في سن الخامسة عشرة، انظر: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٦١ .

الأبوة والحرب قبل العشرين من عمره.^(١) وقد رزق بأبناء وهم الأمراء: بندر
وعبدالله وفيصل وفهد، أما الإناث، فقد رزق بست وهن الأميرات: موزي،
والجوهرة، ونوف، وحصه، ومشاعل، والبندري الأمير بندر، والأمير عبد
الله وأمهم صاحبة السمو: الأميرة نورة بنت تركي، وأما الأمير فيصل
والأميرات فأمهم صاحبة السمو: صيته بنت فهد الدامر.^(٢) وله من
الأحفاد خمسة عشر حفيداً.^(٣)

- أخلاقه :

لا شك في أن الشاعر العربي حين قال :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عودُه أبوه

لعله كان واعياً بأهمية التنشئة الأسرية، وعمق تأثيرها في الأبناء، وإذا
 نظرنا إلى أخلاق الملك خالد سنجد أنها صدى للتربية التي تلقاها في أسرته
على يد والديه، فضلاً عن دور معلميه، إنها أخلاق الإسلام، فقد كان ملتزماً
بالتعاليم والآداب الشرعية منذ صباه؛ فربى أولاده على ذلك.

١ - الملكة، روبرت ليسي، ص ٣٤١.

٢ - انظر: الملك خالد بن عبد العزيز- دراسة تاريخية حضارية، ص ١١٣.

٣ - عبد الرحمن بن سليمان الرويشد: الجداول الأسرية لسلاسل العائلة المالكة السعودية، ط ١،
الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٣٦.

لقد تميز بالأخلاق الفاضلة الشريفة، والسجايا الحميدة، " كان عفيف النفس متواضعًا، كريم الأخلاق تقيًا، محبًا للخير والسلام، هادئ الطبع، كريم الشمائل، حسن السيرة والسلوك، طاهر السريرة، جمع مكارم الأخلاق والصفات الفاضلة؛ ولذا فقد أحبته قلوب أسرته لصدقه وعفته ونزاهته ودمائة أخلاقه."^(١)

ب- المسيرة: (السنوات الخضراء)

إننا في هذه النقطة من الدراسة نتناول مسيرة الملك خالد في الحكم فحسب وليس مسيرته الحياتية برمتها، ويجمع الدارسون على أن فترة حكم الملك خالد كانت فترة رخاء وعطاء، حتى إن مؤلفًا مثل أحمد الدعجاني يقرن بين سيرة الملك ونهضة المملكة في مؤلفه الموسوم "خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة" وهذا الاقتران الذي هيمن على العنوان فضلاً عن فحوى الكتاب يدل دلالة واضحة على نوعية المرحلة التي عاشتها المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد حتى سماها محمد عبده يمانى بـ "السنوات الخضراء".^(٢)

١ - تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط١، مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ، ص ٢٣٠.

٢ - انظر المقابلة مع د محمد عبده يمانى، موقع قاعدة الملك خالد، التوثيق الشفوي،

(<http://www.kingkhalid.org.sa>)

لقد تولى الملك خالد أعباء الحكم سبع سنواتٍ شهدت تنفيذ الخطة الخمسية الثانية، وبداية الخطة الخمسية الثالثة، حققت المملكة في هذه المدة منجزات تنموية مذهلة غيرت وجه الحياة: هذه الثورة التنموية حولت المملكة من مجتمع الأغلبية الفقيرة إلى مجتمع تمثل الطبقة الوسطى أغلبته، وشهدت المنطقة العربية في هذه المدة أحداثاً جساماً....^(١)

وإذا حاولنا أن نتناول محطات عمله السياسي فهناك عدد من الوقفات التي تكشف عن مسيرة الخير للملك خالد في جانب الممارسة السياسية قبل توليه الملك، وبعد توليه الملك.^(٢)

- إن حياة الملك خالد مليئة بالأعمال والخبرات الإنسانية والسياسية والعسكرية منذ طفولته؛ فقد كان مشاركاً مع والده الملك عبد العزيز في ضم بعض مدن المملكة وفي الصلح بين القبائل، وعقد الاتفاقيات^٣ أو مع أخيه فيصل .
- مساعدته .

لقد " اختير الملك خالد ولياً للعهد بتأييد من الملك فيصل، فقد كان

١ - خالد بن عبد العزيز : سيرة ملك، ونهضة مملكة، ص ١٥٠-١٥١ .

٢ - الملك خالد بن عبد العزيز، دراسة تحليلية في منهجه القيادي، أ.د. محمد عبد الله آل ناجي، كرسي الملك خالد، ١٤٣١هـ، ص ٢٢ .

٣ - نفسه، ص ٢٦ .

يراه أهلاً لولاية العهد؛ لأنه يتمتع بالحكمة والروية والأناة، كما أنه قادر على توحيد العائلة وإعادة اللحمة بين أفرادها في أعقاب التوترات التي شهدتها .. كان ذلك في الثالثة والخمسين من عمره.^(١)

- اشترك في عدد من معارك توحيد البلاد، وكلفه والده بالعديد من المهام السياسية وغيرها.

- بويع الملك خالد ملكاً على البلاد بعد استشهاد الملك فيصل يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع أول عام ١٣٩٥هـ (٢٥ مارس ١٩٧٥ م)، وكما بويع صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولياً للعهد. " وعاشت المملكة مهرجان المبايعه بقدر ما تألمت لاستشهاد فيصل.^(٢)

- كما عين مستشاراً لأخيه فيصل عندما كان نائباً على الحجاز.

- وتولى إمارة مكة المكرمة مدة من الوقت، وصحبه في رحلات كثيرة خارج البلاد، وعين رئيساً للوفد السعودي المفاوض مع اليمن سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤ م) وذلك في مؤتمر الطائف، وباشر كثيراً من القضايا السياسية المهمة.

١ - انظر: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة، ص ١٠٥.

٢ - نفسه، ص ١١٥-١١٧.

- اهتم بالسياسة الداخلية، وكلل عهده بالرخاء الاقتصادي العميم الذي أسهم كثيراً في رقي النهضة الحضارية في شتى المرافق.
- اتسمت سياسته الخارجية بالتواصل مع الثوابت السعودية التي قررها الملك عبدالعزيز، وسار عليها الملك فيصل، ومن بعده ظل الملك خالد بن عبد العزيز يسير على النهج نفسه، ويتمثل هذا المنهج في حماية الدولة، والتمسك بتعاليم الإسلام، والاحترام الكامل لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة، " لقد سار الملك خالد على السياسة نفسها التي سار عليها الملك فيصل، وظل يصرح بذلك في خطاباته؛ لأنها خطة سياسية واضحة ونهج للبناء مدروس وأسلوب في العمل يكفل لشعبه تحقيق آمال قائده الراحل وللأمة العربية والإسلامية استمرار البناء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته." ^(١)
- ومن أبرز القضايا التي اهتم بها على الساحة العربية والإسلامية قضية فلسطين، وقد ناصر جميع القضايا الإسلامية في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين .
- وتقديراً لجهوده في هذه المجالات : منح جائزة الملك فيصل

١ - خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة، ص ١١٤.

العالمية في حقل التضامن الإسلامي، حيث إنه دعا إلى عقد مؤتمر القمة الثالث سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) بجوار البيت العتيق في مكة المكرمة لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، وحصل في ١٨ صفر ١٣٩٧ هـ (٦ فبراير ١٩٧٧ م) على الميدالية الذهبية للسلام من الأمم المتحدة؛ اعترافاً من المنظمة الدولية، وتقديراً منها لإسهامات جلالته العديدة من أجل استتباب السلام في العالم، كما منح في ربيع الأول ١٤٠٠ هـ (يناير ١٩٨٠ م) الدكتوراه الفخرية من جامعة سبسيون الأرجنتينية، تقديراً وعرفاناً لجهود المملكة ممثلة في شخصه من أجل السلام والجهود المبذولة لإحياء الثقافة الإسلامية.

- توفي - رحمه الله - بالطائف صباح يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ (١٣ يونيو ١٩٨٢ م) ونقل جثمانه إلى الرياض عصر يوم الأحد، حيث صلى عليه جموع من المسلمين، ووفود عربية وإسلامية قدمت للتعزية، ودفن في مقبرة العود بالرياض.

الفصل الأول

منطلقات الرؤى المستقبلية

إن الرؤى المستقبلية التي تضمنتها خطابات الملك خالد تنبثق من منطلقات عديدة هي التي تشكل رؤيته للحياة، وتشكل رؤاه للمستقبل، وتعد بمثابة الركائز التي تتأسس عليها الرؤى المستقبلية سنتناولها في المباحث الآتية:

المبحث الأول - المنطلق الديني .

المبحث الثاني - المنطلق السياسي .

المبحث الثالث - المنطلق الحضاري .

المبحث الأول

المنطلق الديني

تكشف حُطْبُ الملك خالد عن طبيعة المنطلقات التي تؤسس لرؤيته للمستقبل ولا شك في أن المنطلق الديني يقع في الذروة من هذه المنطلقات، ويؤسس لها، وليس الفصل بينها إلا فصلاً لأجل الدراسة، ومحاولة تنميط لجوانبها بغية الانتقال من الجزئي إلى الكلي؛ لفهم القضية واستيعاب ملامحها، وإلا فإنها متداخلة مترابطة، وتصطبغ هذه المنطلقات بالصبغة الدينية؛ لأنَّ الدينَ هو الموجه لرؤيته، والمتحكم فيها" فقد كانت الناحية الدينية في حياة الملك خالد هي المحور والمحرك لسلوكه وتصرفاته، خصوصاً أثناء فترة ولايته للعهد التي عاون فيها الملك فيصلاً في جهوده من أجل التضامن الإسلامي، ورفع شأن الإسلام في وقت تكالبت فيه قوى الشر والطغيان في العالم على هدم القيم الإسلامية، ونشر الفساد في العالم الإسلامي".^(١)

١ - الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، نمر الحربي، ص ٣٧.

وفي سياق هذا المنطق تتجلى رؤيته في عدة محاور أهمها:

١ - استلهام قيم الإسلام:

"الإسلام يحتم تعانق الشريعة والعقيدة لا تنفرد إحداهما عن الأخرى على أن تكون العقيدة أصلاً يدفع إلى الشريعة، والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة..."^(١)

يقول العلامة المودودي: إن الإسلام منهج للحياة، وطرز خاص للتفكير والعمل... ومن مقتضيات الإيمان اللازمة أن تدخل في السلم كافة حتى يكون ذلك الدين ديناً لعقلك وقلبك، وعينك وأذنك، وليدك ورجلك، ولجسدك ولقلمك ولسانك، وليتك وأطفالك وزوجتك، ولمدرستك ومجتمعك، ولتجارتك ومكاسب رزقك، ولسياستك وحضارتك وأدبك..."^(٢)

إن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم في حدود طاقتهم البشرية؛ وفي حدود الواقع الماد يحينا يتسلم مقاليدهم، ويسير بهم إلى النهاية الطريق في حدود طاقتهم البشرية،

١ - الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، ط ١٢، ١٩٨٣م، ص ١١.

٢ - الدين القيم، للأستاذ المودودي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٥ وما بعدها.

وبقدر ما يبذلونهم هذه الطاقة.

وميزته الأساسية : أنه لا يغفل لحظة، في أية خطوة وفي أية خطوة عن فطرة الإنسان وحدود طاقته، وواقع حياته المادي أيضاً.^(١)

وانطلاقاً من تمسك الملك خالد بالدين الإسلامي والدعوة إلى تطبيقه، فقد وضع البيان التاريخي الذي صدر بعد مبايعة الملك خالد مباشرة - والذي ألقاه الأمير فهد نيابة عنه- وضع مكانة الشريعة الإسلامية في رؤيته؛ إذ ورد فيه : "كانت الشريعة الإسلامية وستظل إن شاء الله الراية التي نستظل بها، والمنطلق الذي نسير منه، والهدف الذي نسعى إليه، نحتكم لمبادئها، ونستضيء بنبراسها، ونعوض عليها بالنواجذ لا تأخذنا فيها لومة لائم، ولا تصدنا عنها عراقيل الزمن، نجد فيها جوهر العدل، والعدل أساس الملك، وتدفعنا مبادئها إلى النهوض، والبناء، وتحثنا على التكاتف، والتآزر في الداخل والخارج، من هذا المنطلق الإسلامي سوف تستمر حكومتنا في خطتها للتنمية في كافة القطاعات التي غطاها مشروع الخطة الخمسية الثانية التي توشك على الصدور في المستقبل القريب إن شاء الله."^(٢)

١ - هذا الدين، سيد قطب، ط ١٥، دار الشروق، ص ٦.

٢ - الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، نمر الحربي ص ٤١ و٤٢، عن : رجال ومواقف، عيد مسعود الجهني، ط ١، د.ت، ص ١٨٩.

وهذا البيان يكشف عن المنطلق الإسلامي الذي تنبثق عنه مناشط التنمية، ويؤكد التزام الملك خالد بالشريعة الإسلامية؛ لأنها أساس الملك والدافع للنهوض والبناء.

وهذا النهج نجده في خطبة (الشباب المسلم)^(١)

التي يقول فيها "... ففي الداخل حرصنا على تطبيق الشريعة، وتحكيمها في جميع شؤون حياتنا، وعلى النطاق الخارجي حكمت الشريعة الإسلامية تعاملنا مع الآخرين، واتضح للجميع كيف يدعو هذا الإسلام الحنيف إلى سعادة البشرية."

فالشريعة الإسلامية منار يستهدي به الملك خالد، وبوصلة تحدد توجه السياسة الداخلية والخارجية، فالإسلام هو الدين الذي يحقق سعادة البشرية. ولذلك فلا بد من العودة بالأمة إلى النبع الصافي بعد أن اختلطت الأمور في المرحلة المعاصرة، يقول في خطبة (توحيد الكلمة)^(٢):

"... ولكل هذا فنحن بوصفنا مسلمين مدعوون للرجوع إلى عقيدتنا السمحة؛ لاستلها مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٦٠. قيلت في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام في عام

١٣٩٩ هـ

٢ - نفسه، ص ١٨.

الديني، وتمد البشرية بالقيم الروحية والأخلاقية التي تحتاجها اليوم أكثر من أي وقت مضى، فنحن مدعوون إلى الاهتمام بمشكلات العالم الروحية، وقيمه الإضافية بالقدر نفسه الذي نهتم به بمشكلاته المادية؛ فالإنسان روح ومادة، والإسلام دين ودولة، وهو يعني بمطالب الإنسان الروحية والمادية. ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِئَنتُمْ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

فالخطبة تؤسس للمنطلق الديني في معالجة مشكلات البشرية المادية والمعنوية، والاستضاءة بمصايح الدين والهوية، بوصف الدين الإسلامي ديناً عالمياً شاملاً صالحاً على امتداد الزمان والمكان، وما أحوج البشرية اليوم إلى قراءة أبعاد هذه الرؤية النافذة لمعالجة القضايا الراهنة التي تكاد تعصف بالبشرية جمعاء، فلا تقتصر الرؤية على معالجة الأوضاع المادية للإنسان بل الأبعاد الروحية؛ فالإنسان مكوّن من روح ومادة، والإسلام دين ودولة، يراعي كل جوانب الحياة الإنسانية .

كما أن الملك خالداً يرفض التعصب العنصري، ويدعو للعودة إلى العقيدة السمحة التي تؤسس للمساواة، يقول: "ولكل هذا فنحن بوصفنا مسلمين مدعوون للرجوع إلى عقيدتنا السمحة؛ لاستلها مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني. "

ولذلك يغدو الدين هو الموجه في حركة الإنسان الحياتية، ومبادئ الإسلام هي الموجه في حركة الحياة، ويقول في خطبة (التوبة والاستقامة)^(١): " تعلمون - بارك الله - فيكم أن الله - سبحانه - أرسل رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس كلهم؛ ليخرجهم به من الظلمات إلى نور، وأنزل عليه كتاباً عظيماً، وهو القرآن الكريم، أوضح فيه سبيل أهل السعادة، وأعمالهم وصفاتهم، كما أوضح فيه سبيل أهل الشقاوة وأعمالهم... "

فالخطبة تؤكد أن الدين هو الموجه للحياة، وإذا تأملنا نصّ الخطبة نجد أنها تستدعي النصوص الدينية التي ترى أن الحياة تصلح بالدين، وأن الفساد يظهر في الكون بما كسبت أيدي الناس، وهذا موجب الاستقامة، فهو يدعو للرجوع إلى الله والاستقامة؛ لأنّ في ذلك صلاحاً للمستقبل، واستقامة حياة البشر.

يقول: " وبذلك يصلح الله القلوب، ويغفر الذنوب، ويفرج الكرب، ويغيث العباد، ويعمهم برحمته، ويصرف عنهم نقمته كما قال عز وجل :

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٠. قالها في أم القرى عام ١٣٩٥هـ، نصيحة قيمة شاملة إلى كافة المسلمين.

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (النور: ٣١) وقال

سبحانه : " إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (الأعراف: ٥٦)

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ (الطلاق: ٣ و ٢).

وقال عز وجل ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ (الأعراف: ٩٦).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، ومن أهم الأمور، وأعظم الواجبات

التي بها صلاح أمر الدنيا والآخرة؛ التناصح في الله والدعوة إليه، والتواصي

بالحق والصبر عليه، والتعاون على البر والتقوى والتأمر بالمعروف والتناهي

عن المنكر، وهذا هو سبيل الرسل واتباعهم بإحسان، وهو سبيل السعادة

والفلاح، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعَدْوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (المائدة: ٢).

فهنا منطلق ديني يتجلى في روح الخطاب، وفي الاستشهاد ذي

المرجعية الدينية قرآنية وحديثية؛ إذ إن الخطبة تضمنت عددًا من

الاستشهادات... بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا يعزز

موقع المنطلق الديني في تأسيس الرؤية المستقبلية.

فهذه الخطبة أنموذج للمنطلق الإيماني الديني في تشكيل الرؤية، فهي في مضمونها تدعو لمعالجة مظاهر القصور بالتوبة؛ لاستئصال رحمة الله، وتدعو للتعاون على البر والتقوى، وإحياء مبدأ التناصح بين المؤمنين؛ ليكون المجتمع على قدر كبير من الصفاء.

وفي خطبة (المملكة والتضامن) يقول الملك خالد: ^(١)

"... لم يكن انطلاق الدعوة إلى الله، وإفراجه بالعبودية والخلوص من الشرك والوثنية إلا انتصاراً للإنسان والإنسانية، ونقله لها من مهاوي الذل إلى ذرا العزة؛ لأن الله -تبارك وتعالى- كرم هذا الإنسان، ومنحه العقل الذي يميز به بين الغث والسمين، والصالح والطالح، فأراد له التفقه في الدين، والإلمام بأصول الشريعة الإسلامية التي تحقق لكل معتنيها العدالة والحرية والمساواة والمحبة والأخوة."

فالإنسان مخلوقٌ مكرمٌ دون سائر المخلوقات، ولعلَّ من مفرداتِ هذا التكريم العقل، وكذلك الشريعة التي تحقق لمعتنيها العدالة والحرية والمساواة والمحبة والأخوة، ويؤكد الملكُ هذا المعنى في موضعٍ آخر من خطبة

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٤. قالها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام في عام

"الدفاع عن العقيدة" قائلاً:

"... لقد جاءت الدعوة الإسلامية للناس عامة، ولم تخصص لفئة دون فئة أخرى، وجاء فيها الإخلاص والاستسلام لله وحده، وليس لفرد من الأفراد، فجعل العبودية لله وحده، وأمر بالإخلاص في التوحيد والقيادة توحيداً يخلص الإنسان من براثن العبودية للأفراد إلى سمو الاستسلام لله سبحانه وتعالى، فيرتفع بالإنسان والإنسانية من مهاوي الشرك والوثنية إلى أسمى درجات العزة والرفعة بين يدي الله سبحانه وتعالى."

فهو يدعو ضمناً إلى استنقاذ الإنسان من مهاوي العبودية في ضوء الرؤية الإيمانية، التي تحقق انتصاراً للإنسان، وعتقاً لروحه، ففي العقيدة السمحة تتحقق العدالة والحرية والمساواة والمحبة والأخوة، وهذه هي دعائم النهضة، وركائز الحياة الكريمة التي تحقق السعادة للعالم كل العالم ف"لم يكن الإسلام، ولم تكن رسالته السامية خاصة بأمة دون أمة، أو وقفاً على جنس دون جنس، ولكن الإسلام كان وسيظل للعالم أجمع؛ لأنه الدين الذي جمع فأوعى، والذي أراد الله به لهذا الإنسان القوة والمنعة، فحصنه بكتابه الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنحه الشريعة الإسلامية

التي لا يزيغ عنها إلا ضال، فلو تمسك المسلمون دائماً وأبداً وفي كل أمورهم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قولاً وعملاً وتطبيقاً فعلياً لما كان هناك مجال لأن يتسلل إلى صفوفهم الوهن أو الضعف، ولكانوا - كما أرادهم الله - خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويجاهدون في سبيل الله."

ويظل المنطلق الديني حاضراً في معالجة الاختلالات على المستوى المحلي، يقول في خطبة (نعمة التوحيد):^(١) "إن علينا جميعاً أن ندرك أن تطلعنا إلى المزيد من التقدم والرقي، يستلزم أول ما يستلزم التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها والعمل بكل إخلاص؛ ضماناً لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل، وفي سبيل هذه الغاية فإن مسؤوليتنا جميعاً تتطلب إسهام كل مواطن منكم في بناء هذا الوطن بسواعدكم وعقولكم وأنشطتكم الخيرة باعتباركم خير أمة أخرجت للناس."

إن هذا النص على قدر كبير من الأهمية فالتطلع المستقبلي إلى مزيد من التقدم يستلزم بدءاً التمسك بالعقيدة الإسلامية في صفاتها واستقامتها،

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٧. قالها بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٣٩٩ هـ.

والالتفاف حولها؛ لأن ذلك يحقق التناغم بين الماضي المشرق والحاضر؛ أملاً في ربط الحاضر بالمستقبل، إذن الرؤية تستوعب الزمان، ماضياً وحاضراً، وتتجه إلى المستقبل؛ لتنيره بنور العقيدة، ولتحقيق هذه الغاية فإن على كل مواطن أن يسهم في بناء الوطن، فليس ذلك مطلباً تنموياً وطنياً فحسب، إنه مطلبٌ دينيٌّ، وهو طريقٌ لتحقيق مفهوم الخيرية في الأمة، فلا خيرَ في أمةٍ لا تبني حياتها تنميةً ورخاءً على هدى من عقيدتها .

٢- الدعوة لاستثمار التقنية في الدعوة

إن التقنية المعاصرة هي ثمرة جهد الإنسان عبر رحلة طويلة من الصبر والمكابدة، والمسلم المعاصر ينبغي أن يسهم في إنتاج التقنية، وفي الوقت نفسه ينبغي له أن ينهض لتطويع التقنية الحديثة للدعوة في سبيل الله؛ فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، ولم تغب تلك القضية عن الملك خالد إذ نراه يقول في خطبة (أهداف الأمة الإسلامية)^(١):

"وقد هيأت لنا العلوم والثقافة والتقنية ووسائل الإعلام كل الإمكانيات والسبل لإبلاغ هذه الرسالة، وعندها سنعيد للتاريخ عهداً من

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩١. خطاب الملك إلى المواطنين وإلى الإخوة المسلمين في كل

مكان عام ١٤٠١هـ

عهوده المجيدة المتوجة بالحضارة الإسلامية، حيث يحيا الإنسان في ظل السلام والأمن والحق والعدل والمساواة".

- ويبرز المنطلق الديني في قضية الرخاء الاقتصادي فهو لا يراه من منظور ماديٍّ بحِثْبَلٍ ينظر إليه في ضوء معايير السماء؛ بوصف الشريعة الإسلامية صالحة على امتداد الزمان والمكان، وجاءت نظام حياة متكاملًا، يقول^(١):

" ولا شك أن ما ننشد من أمن ورخاء وسعة رزق أو اطمئنان لا بد أن يرتكز أولاً وأخيراً على العقيدة السمحاء . هذا التشريع الإلهي المتكامل الذي هو عبادة وسلوك ونظام حياة متكامل ."

فهنا نلمس التواشج بين الرخاء الاقتصادي والرؤية الدينية المتكاملة للحياة، وحين يذكر التطلع إلى السعة والرخاء فإن رؤيته ترتكز على المنطلق الديني في النهضة.

- وفي المقابل يستدعي الرؤية الدينية لفساد الاقتصاد ويرى أنه محصلة فساد الرؤية، يقول في خطبة (إعلاء كلمة الله)^(٢)

١ - نفسه، ص ٦٠.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٦٦. خطبة عامة قالها في ١٤٠٠هـ.

" فإن الإنسان إذا أغفل ربه وتمادى في الشهوات، ونسي نعم الله عليه تغيرت حالته، وتبدلت نعمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۗ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ (الرعد: ١١)

١- أي أن النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي وذلك بانقطاع المطر عن الأرض يعقبه القحط، قال بعضهم: " من عصا الله في الأرض فقد أفسد في الأرض. " وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " ولا منعقوما لزكاة إلا حبس الله عنهما القطر... " (١) وهي رؤية نابعة من صميم التصور الإسلامي للحياة، ونظرة تسترشد بمنهج الله، وتدعو لاستصلاح الأرض على هدي السماء، فالإسلام له رؤيته لتحويلات التاريخ، ولسنن التغيير لا ترتبط بالتحويلات الاقتصادية ولا بصراع الطبقات كما تنظر الماركسية، بل يرى الإسلام أن التغيير يرتبط بحركة النفس؛ فلا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ومن عصى الله في الأرض فقد أفسد فيها، ومنع الزكاة موجبٌ لحجب المطر، هكذا ترتبط سنن الكون بسلوك الإنسان، وتتجاوب مع حركة النفس.

١ - رواه الحاكم، كتاب الجهاد، وقال على شرط مسلم، ووافقه الذهبي عبد الله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه - وقال ابن حجر في التلخيص: رواه الحاكم والبيهقي، واختلف فيه على عبد الله بن بريدة فقليل عنه هكذا، وقيل عنه عن ابن عباس رضي الله عنه. تلخيص الحبير ٩٦/٢ .

٣- مكة رمزاً دينياً :

إن موقع مكة المكرمة بالنسبة للأمة الإسلامية يعمق مكانة المنطلق الديني في رؤية الملك خالد فهي (أم القرى) التي شرفها الله بالفضل، وفيها البيت العتيق، مهوى الأئمة على مر العصور، أول بيت وضع للناس، ولذلك استحضر الملك خالد هذه المكانة الدينية لها ووجه دعوته منها، فيقول:^(١)

"وإنني من هنا من مكة المكرمة، محور الارتكاز بالنسبة للعالم الإسلامي كله، أدعو جميع إخواني المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي أن يهبوا للجهاد في سبيل الله من أجل استعادة القدس الشريف، وعلى لساني، وفي قلبي، وفي كل جوانحي ما قاله جلالة المغفور له الملك فيصل طيب الله ثراه: " نريدها غضبة ونهضة إسلامية لا تدخلها قومية، ولا عنصرية، ولا حزبية، إنما دعوة إسلامية، دعوة إلى الجهاد في سبيل الله في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعاً عن مقدساتنا وحرماننا. "

فمكة ليست مدينة حجازية سعودية فحسب، بل هي محور ارتكاز للعالم الإسلامي، ولا غرابة أن تنطلق منها الصرخة المدوية لاستنهاض الأمة

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٦.

الإسلامية "نريدها غضبة ونهضة إسلامية".

كما أطلق منها الملك خالد ما سماه بـ "بلاغ مكة المكرمة" داعياً إلى التضامن وقوة الأمة، والنهوض الفكري، وهو بلاغ وجهه إلى الأمة المسلمة بل إلى العالم استشعاراً للمسؤولية التاريخية يقول^(١): "إن أيّ اجتماع للقمة الإسلامية هو مناسبة جليلة للعمل لخير الأمة الإسلامية، إلا أن اجتماعنا هذا له أهميته الخاصة فهو ينعقد في جوار البيت الحرام وعلى أرض النور والهدى، وهو يتم في مستهل قرن جديد، الأمر الذي اقتضى منا أن نعلن إلى الأمة الإسلامية بلاغ مكة المكرمة الذي يعالج حاضر هذه الأمة بهدي عقيدتها وتراثها، ويبلور ما تتطلع إلى تحقيقه في ظلال التضامن، من التمسك بالعقيدة شريعة ومنهجاً، كما تضمن بالإضافة إلى ذلك دعوة الأمة للنهوض الفكري على أسس من التراث والتاريخ الإسلامي؛ للاستفادة الكاملة من مبادئ ديننا الحنيف وتعاليمه الصالحة لكل زمان ومكان، والدعوة إلى قوة الأمة الإسلامية وعزتها ورخائها؛ إيماناً منا بأن قوة المسلمين هي قوة من أجل الخير والسلم والحق والعدل؛ ولذلك فهو من أجلنا ومن أجل البشرية جمعاء، وبلاغ مكة المكرمة وجهناه مخلصين إلى أمتنا وإلى العالم أجمع من واقع

١ - نفسه، ص ٩٦.

مسؤوليتنا التاريخية في اجتماعنا المبارك في مهبط الوحي والإيمان"

- وقد استشعر الواجب الملقى على عاتق أولي الأمر في البلاد إزاء عباد الله آمين البيت الحرام قائلاً^(١):

"إننا في هذا البلد المقدس الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً يعبدونه لا يشركون به شيئاً، نحس بفرحة غامرة ونحن نفتح قلوبنا لاستقبال ضيوف الرحمن، في الوقت الذي نشعر أن من أولى الواجبات علينا أن نكرس الجهد وأن نوفر الإمكانيات في سبيل أن تتمكنوا من أداء الركن الخامس من أركان الإسلام في راحةٍ ويسرٍ وسهولةٍ، متمثلين في ذلك قول إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: ٣٥).

فالملك خالدٌ يستدعي الرصيد التاريخي الإيماني في تكريم الله لهذا البلد وللبيت العتيق، أول بيت وضع للناس، ويرى أن من الواجبات تيسير مناسك الحج للحجاج؛ تكريساً للجهد، وتيسيراً لسبل راحة الحجيج . يقول^(٢): "ولئن شرف الله المملكة العربية السعودية أن تكون خادمة

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٧ .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٧ .

للحرمين الشريفين، فإنها لتدرك في نفس الوقت أن هذا الشرف العظيم يتطلب منها العمل بكل ما أوتيت من قوة لتوفير المزيد من نعم الأمن والرخاء والاستقرار لضيوف الرحمن؛ حتى يستطيعوا أداء فريضة الحج في جوٍّ من الطمأنينة والراحة اللتين تحرص عليهما منذ أن أنعم الله على جلالة المغفور له الملك عبد العزيز - رحمه الله - مؤسس هذه المملكة بجمع شملها، وتوحيد كلمتها، ونشر الأمن في ربوعها على أساس من تحكيم كتاب الله الكريم، والتمسك بسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ."

- ويستشعر الملك خالد المسؤولية التي تقع على عاتق المسؤولين في هذا القطر العربي في خدمة الحجيج والزائرين لبيت الله، فمن فضل الله على المملكة العربية السعودية أن جعلها القائمة على الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، فأدركت المملكة عظم مسؤولية هذه الشعيرة وأولتها اهتمامها ورعايتها منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز.

وامتدت رعاية المملكة للحج والحجاج من قبل الملوك من أبناء الملك عبدالعزيز فكانوا خير من حمل الأمانة، ورعى المسيرة؛ إدراكاً منهم أن مناسبة الحج مناسبة إسلامية كبرى يجتمع فيها المسلمون كل عام على هذه الأرض اجتماعاً سنوياً مفروضاً على من استطاع إلى ذلك سبيلاً.

" وعهد الملك خالد من العهود التي وجد فيه الحج والحجاج عناية فائقة، ورعاية كريمة من الدولة، حيث سخرت كل إمكاناتها لخدمة ضيوف الرحمن. " (١) إذ يقول (٢): "وإنني أسأل الله - عز ووجل - أن يوفقنا إلى التمسك بعقيدتنا السمحة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله. وإذا كانت الأمم الإسلامية عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العقيدة الإسلامية فإن مسؤوليتنا أكبر؛ حيث قد شرفنا الله بخدمة الحرمين الشريفين. "

فالمسؤولية تجاه العقيدة تعد أكبر، وأعظم لما تقتضيه خدمة الحرمين الشريفين وروادهما من الحجاج والمعتمرين .

ويقول: (٣) " لقد شرف الله - عز ووجل - ولاية أمر هذا البلد بأن جعلهم خداماً للحرمين الشريفين، وفي مفهومي، وفي مفهوم كل فرد من أبناء هذا البلد أن خدمة الحرمين الشريفين إنما تمتد باعتبارها واجباً إسلامياً إلى ما يرمز إليه الحرمان الشريفان من عقيدة، وما يدلان عليه من معان ومضامين، ومن هنا، فإنَّ ولاية الأمر في هذا البلد وكل فرد فيه يعتبرون أنفسهم خداماً

١ - الدعوة في عهد الملك خالد، ص ٢١٥ .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٥ .

٣ - نفسه، ص ٩٣ .

للإسلام وللمسلمين حيث كانوا . "

وينتهز الملك خالد المناسبة الدينية، واللحظة الزمنية المتمثلة بالحج،

فيقول:^(١)

" أيها الإخوة الكرام: إن اجتماعكم في هذه الأيام المباركة وفي هذه المناسبة العظيمة يجسد وحدة المسلمين الكبرى أعظم تجسيد، ويوصل في النفوس المؤمنة المسلمة معنى التضامن، ويقوي بين المسلمين رابطة التعاون والتألف بصورة ينبغي أن يستفيد منها كل مسلم بحيث يعود إلى دياره - إن شاء الله - داعية حقٍّ ومرشدَ هدايةٍ، يدعو إلى الله بالتي هي أحسن، ويكافح في سبيل أنصار دين الله والتمسك به والدفاع عنه فلن تقوم لهذه الأمة قائمة إلا إذا تمسكت بالدين الإسلامي، وطبقته ودعت إليه، وبادرت إلى نشره والدعوة إليه . "

فهو يستثمر خصوصية اللحظة، وطبيعة المناسبة في الدعوة إلى دين الله، والدعوة للوحدة الإسلامية، ويشير إلى دور المملكة في خدمة الحجيج بوصفهم إخوة في الدين، حلُّوا بين إخوانهم فيقول:^(٢)

١ - نفسه، ص ٢٧ .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٧ .

"وإن المملكة العربية السعودية لفخورة جداً أن تضع كل إمكاناتها، وتجند كل طاقاتها من أجل خدمة حجاج بيت الله الحرام، الذين يجلون في بلادهم وبين أشقائهم وإخوانهم الذي يسعدهم أن يكونوا خداماً لكم في مناسبة إسلامية عزيزة يحرص كل واحد منهم على أداء هذا الواجب انطلاقاً من شعوره الكامل بأن المسلم أخو المسلم، وبأن هذه الخدمة إنما هي تشریف لهم وتكريم لكم."

فهو يبرز الدور الكبير، والمكانة الدينية للمملكة العربية السعودية - كونها المعنية بشؤون الحج والحجاج - وهي فرصة لتجسيد قيم الأخوة الدينية، وما أروع التواضع حين يقول: "الذين يسعدهم أن يكونوا خداماً لكم" ويؤكد أن هذه الخدمة تشریف للقائمين على خدمة المقدسات، وتكريم للحجاج.

وهذا البعد يؤكد في كل مناسبة مماثلة؛ ففي خطبته بعنوان (الدفاع عن العقيدة)^(١)

يقول: "نشعر بسعادة غامرة ونحن نستقبل ضيوف الرحمن في بلد الرحمن، ولقد حرصنا جميعاً أن نكرس جهودنا طوال العام في سبيل تيسير

١ - نفسه، ص ٣٣. قالها في الحفل التكريمي لوفود بيت الله عام ١٣٩٦هـ.

وتوفير الإمكانيات التي تمكنكم جميعاً من أداء فريضة الحج في سهولة ويسر. وعلى الرغم من عظم المشقة التي تجشمها الجميع في سبيل إنجاز هذه الأعمال لتكون في خدمتكم إلا أننا جميعاً كنا نشعر بفرحة لخدمة ضيوف الرحمن، وتيسير سبل الحج لهم، وتوفير الأمن والطمأنينة لحجاج بيت الله الحرام، ولقد كان دائماً هذا هو السبيل الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي أرسى قواعد هذه المملكة على أسس من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والذي جمع شملها، ووحد كيانها - والحمد لله - على أسس من العقيدة الصحيحة، والأخوة الإسلامية والعدل والأمن والطمأنينة ."

فالحجيج هم ضيوف الرحمن، والبلد بلد الرحمن، وخدمتهم ورعايتهم سنة متوارثة لدى القائمين على شأن البلد الحرام، وهو فضل تتوارثه الأجيال المؤمنة .

ونره يجسد هذا المنطق الديني في خطبة (تنشئة الأجيال)^(١) حين يقول :
" إخواني أمة القرآن، يسرني أن أرحب بكم في البلد الأمين، مهبط

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٣. قالها بمناسبة افتتاح أعمال المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي في عام ١٣٩٦ هـ.

الوحي، ومشرق النور، وقبلة المسلمين، وقد شاء العلي القدير أن يضمكم المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإسلامي في جمع مبارك كريم، تحف بكم الملائكة وتغشاكم الرحمة." فالمؤتمرون هم مدعوون للمؤتمر الدولي للتعليم الإسلامي؛ ولذلك يناديهم بصفة الأخوة، ويخصص بأنهم أمة القرآن، ويتحدث عن الجمع من منطلق ديني إيماني يستدعي فيه الحديث الشريف " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده..."^(١)

٤- الدعاء

تؤشر طبيعة الدعاء إلى المنطلق الديني الذي أسس عليه الملك خالد رؤيته المستقبلية ومن ذلك قوله:^(٢) "إنني أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يكرمنا جميعاً بنعمة الاتباع، وأن يبعدنا عن الابتداع الذي يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وأن يوفقنا للاستقامة على منهج الإسلام، وأن ينصر الإسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة، وأن يؤيدنا بنصره وأن يتقبل منا جميعاً حجنا

١- رواه مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى

الذكر، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٨.

وعمرتنا وزيارتنا، وأن يجعل حجنا مبروراً وسعينا مشكوراً، وأن يوفق الأمة الإسلامية في كل أنحاء العالم إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله وتحكيمه فيما شجر بينهم".

فالمنطلق الديني يتجلى في الرؤية الإسلامية التي تؤكد الاتباع في الدين لا الابتداع المخالف لكتاب الله وسنة رسوله، والدعاء أن ينصر الله المسلمين في كل أقطار الأرض، والدعوة إلى الاستقامة على الدين، والاتباع لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وفي خطبة (المملكة والتضامن)^(١) نراه يؤكد في الدعاء على قضية التضامن ورؤيته لها، وتطلعه لأمر رشيد يهيوه الله لهذه الأمة، يقول: "إخواني حجاج بيت الله الحرام، أسأل الله - تباركت أسماؤه وتعالى صفاته - أن يظللنا جميعاً بالإسلام، وأن يجعل من اجتماعكم هذا عاملاً من عوامل وحدة المسلمين، وأن يتقبل منا جميعاً حجنا فيكون مبروراً، وسعينا فيكون مشكوراً، وأن يهين للأمة الإسلامية في كل أنحاء المعمورة من أمره رشداً، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه على كل شيء قدير." وفي دعائه للحجاج نجد أنه يتطلع لأن يعود كل حاج إلى وطنه داعية

١ - نفسه، ص ٢٧. قالها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام عام ١٣٩٥ هـ.

لمنهج الله، فالحج لا يعني أن يقوم المسلم بأداء المناسك، ويعود إلى وطنه دون أن يحمل رسالة الحق، فهو يركز على البعد الدعوي في الحج، وإحياء دلالاته وأسراره، يقول: (١)

" ونحن إذ نستقبلكم اليوم فإنما نستقبل فيكم الدعوة لدين الله، وإعلاء كلمته، والذود عن حياض الإسلام الذي من الله به علينا سائلينه- تعالى - أن يوفق الجميع للاستقامة على منهج الإسلام واتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وأن تعودوا إلى أوطانكم وأهليكم السنة حق وخير وإيمان . كما أسأله جلت قدرته أن يعز بكم الإسلام ويعزكم بالإسلام وأن يجعل حجكم مبروراً وسعيكم مشكوراً، وأن يهين لنا ولكم من أمره رشداً، والحمد لله رب العالمين.. "

إن صيغة الدعاء تعد مؤشراً على طبيعة الرؤية الدينية التي تتحكم في رؤية الملك خالد، وغالباً ما تختتم الخطب بدعاء يعزز تلك الرؤية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الدعاء لا ينفك يرتبط بسياق القضية التي تتحدث عنها الخطبة، إن الدعاء بنية اختتام ذات طبيعة دلالية تعمق رؤية الملك خالد، وتطلعاته المستقبلية .

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٢.

٥- شكر النعمة

ينبغي للمسلم أن يتمتع بدرجة عالية من الحساسية في التعامل مع النعم؛ لأنَّ المسلم ليس كغيره من البشر في طبيعة منهجه، واستقامة رؤيته، إنَّ النعم التي أسبغها الله على عباده تقتضي الشكر، والشكر يستوجب الزيادة، وكفرائها يستوجب الحرمان والعذاب الشديد، وما أمر أصحاب الجنة - التي ضربها الله مثلاً - عنا ببعيد.

لقد تمتع الملك خالد برؤية جلية لهذا الأمر، تنطلق من تصور الإسلام الشامل للحياة والإنسان، وكان - رحمه الله - يدرك أن الله قد أسبغ على هذا البلد نعمه المادية والروحية، ولعل أبلغ نعمة هي نعمة التوحيد، وأن أكرمه بالحرمين الشريفين، كما امتن الله عليه بالنعم المادية الوفيرة، ولقد وعى الملك خالد أقدار تلك النعم، وأخذ ينظر إليها، ويعايرها بمعيار الدين، يقول في خطبة (نعمة التوحيد)¹: "من نعم الله على هذا البلد أن مكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وعبدوه وحده، لا يشركون به شيئاً؛ ولذلك كان القرآن الكريم وكانت السنة النبوية المطهرة وما زالا مصدر الحكم والتشريع في هذه البلاد حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لإيماننا

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٧. قالها بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٣٩٩ هـ.

الكامل بأن في التمسك بهما قولاً وعملاً نجاحنا وفلاحنا ورقيناً وتقدمنا وتطورنا وازدهارنا." ^١

وهذه النظرة الإيمانية للنعم نراها تتجسد في أكثر من خطبة، وفي أكثر من مناسبة، يقول في خطبة (النصيحة) ^(١) "...أنتم ولا شك تعلمون ما من الله به علينا من نعم، لا تعد، ولا تحصى، وأهمها نعمة الإسلام التي أكرمنا الله بها والتي هي أعظم النعم، ولأن الحفاظ على هذه النعم يستوجب شكر المنعم - سبحانه وتعالى - قولاً وعملاً، وأن من أهم مظاهر الشكر اتباع ما أمر به الله - جل وعلا - واجتناب ما نهى عنه، ولقد أمرنا - جلت قدرته - بأداء ما فرضه علينا من فرائض، وأهمها - بعد - الشهادتين إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فأداء الصلاة في أوقاتها، وإيتاء الزكاة لمستحقيها من أجل الأعمال، كما أن التكاثر أو التهاون في أدائها مضيعة للدين."

فالملك خالد لا ينظر للنعم من منظور مادي، إنه ينظر إليها من منظور روحي، ولا يرى نعمةً تفوق نعمة الإسلام، ولا يرى شكراً أبلغ من الاتباع لما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه سبحانه .

ويرى -انطلاقاً من الرؤية الدينية- أن عدم الالتزام بقيم الدين

ستكون له نتائج وخيمة من زوال للنعم، فالشكر تحصيلٌ لها من الزوال والاندثار، يقول في الخطبة نفسها "لذا رأيت أن من واجبي أن أنبه أبناء وطني إلى ما يمكن أن يؤول إليه أمرنا، إذا لم نتدارك مثل هذه الأمور ونعد إلى خالقنا منيبين مستغفرين ؛ لأن الله سبحانه وتعالى غيور على نعمه وهو القائل في محكم كتابه: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

وإن من الكفر بالنعمة أن يقابل المنعم الكريم سبحانه بمخالفة ما أمر به وإيتاء ما نهى عنه. لذا فإنني أهيب بجميع المواطنين الكرام أن يقوموا بما أوجبه الله عليهم من اتباع أوامره، واجتناب نواهيه . "

فهي دعوة صادقة إلى شكر النعمة ومسديها حفاظاً عليها من الزوال، فالشكر موجب للزيادة، والكفر - كفر النعمة - موجب لزوالها، وهي لفتة طيبة ودعوة مهمة ينبغي إحياؤها لدى كل فرد من أبناء الأمة المسلمة، وبخاصة الذين بسط الله لهم في الرزق، ووسع عليهم في الحياة، أن يراعوا تلك النعم، ويكثروا من شكر المولى عليها، شعوراً وقولاً وفعلاً.

٦ - استدعاء الأنموذج الإيماني

سعت خطب الملك خالد - رحمه الله - إلى ترسيخ صورة الأنموذج الإيماني المتفرد الذي قدمه الإسلام تصوراً وممارسةً في القرون الأولى،

بوصفها قرون الصفاء والتفرد والخيرية، "خير القرون قرني...."^(١) لأن الملك خالدًا يعي أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، كما أن صورة المجتمع المثالي مترسخة في ذهنه، مجتمع النقاء الأول، مجتمع الجيل المتفرد - بحسب تسمية سيد قطب،^٢ فيقول الملك خالد في معرض خطبته عن (تنشئة الأجيال):^(٣)

"إن تنشئة الأجيال المقبلة أمانة في أعناقكم، فلتكونوا دار الأرقم المعاصرة، كما كانت دار الأرقم قبل أربعة عشر قرناً مصدر إشعاع فكري وروحي لمنهج التربية الإسلامية، ولكم في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة."

فهو يريد أن تنهض تنشئة الأجيال على منهاج السلف، ويستدعي من الذاكرة التاريخية الإسلامية (دار الأرقم) التي تشكلت فيها النواة الأولى

١ - الحديث (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنيه قرنين أو ثلاثاً) رواه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ومن صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، عمران بن حصين - رضي الله عنه -.

٢ - انظر: مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، ١٩٨٦م، ص ١٩٢، ١٩٤.

٣ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٤.

للدعوة الإسلامية، وكانت مصدر إشعاع روحي وتربوي، فهو يرى أنَّ الصحوة الإسلامية دار الأرقم المعاصرة مصدر الإشعاع الفكري والروحي لمنهج التربية الإسلامية .

إن الخطاب موجه إلى قادة الأمة المسلمة، وهو يدعو أولئك القادة إلى دعم الصحوة الإسلامية المعاصرة، وتَشَخُّصُ في ذهنه (دار الأرقم)، فيربط بين الماضي والحاضر بإشارة خاطفة ذكية.

وفي خطبة (الشباب المسلم)^(١) يربط الملك بين شرف الأمة وشرف الأرض وشرف الدعوة التي احتضنتها هذه الأرض، ويرى ضرورة النهوض بحمل أعباء الرسالة، والسير على نهج السابقين من الفاتحين، وحمل الراية فذاكرة الفتح لها حضور وافر في خطبه يقول: " إنه لشرف عظيم لنا أن نتسب إلى هذه الأمة التي كرمها الله فجعلها خير أمة أخرجت للناس، وأن نعيش على هذه الأرض الطيبة التي انطلقت منها الدعوة الإسلامية، وحملت النور إلى أرجاء الدنيا على أيدي أسلافنا الصالحين، والذين كانوا خير قدوة ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٩. قالها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام عام

يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ (الأحزاب: ٢٣).

وكانوا خير من حمل الأمانة، وأدى الرسالة، وضحي في سبيلها، ولكن هذا يحملنا جميعاً مسؤولية كبيرة لمواصلة العمل في سبيل حمل راية هذه الدعوة والذود عنها .

ولا شك أن أول مراحل العمل أن نصلح ما بأنفسنا، وأن نلتزم بعقيدتنا وأن نجعل أعمال سلف هذه الأمة نبراساً يضيء لنا الطريق، على هدى من كتاب الله وسنة نبيه، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . "

كما يقوم الملك خالد باستدعاء الأنموذج الإيماني في رسم الخطط المستقبلية؛ فعند حديثه عن المناهج في خطبة (بناء الوحدة الإسلامية) يقول^١ " وفي هذا المجال فإن من أوجب واجباتنا دعوة علمائنا ورجال الفكر والدعاة إلى الله إلى أهمية النظر في المناهج الدراسية، وتخليصها مما علق بها من شوائب، والعمل على وضع إستراتيجية تعليمية نقية كبقاء عقيدة الإسلام، صافية كصفاء دين محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل تنشئة أجيال مؤمنة تقود هذه

١ - مختارات من الخطب الملكية ، ص ٤٦ . قالها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام عام

الأمّة في مستقبل أيامها على منهج الله الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢) .

فالرؤية المستقبلية للمناهج ينبغي أن تبنى على رؤية إيمانية واضحة جلية مسترشدة بمنهج الله، نقية نقاء العقيدة، صافية صفاء دين محمد -صلى الله عليه وسلم- .

ويقول في خطبته (ذخيرة الأمة): "أيها الإخوة المؤمنون، لقد رسم ديننا الحنيف لأبناء الأمة الإسلامية المنهج الكامل الذي تتوحد عليه خطاهم، ويضبط مسيرتهم في هذه الحياة؛ ليكونوا مزودين بزاد الإيمان واليقين... وبوحي من الله أقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنيان الأمة الإسلامية على أسس وقواعد متينة، فتم له ذلك بعون من الله، وأنشأ المجتمع الإسلامي المثالي الذي كان الرسول له أسوة وقدوة واستطاع هذا المجتمع - بفضل الله - أن يغير وجه التاريخ، فكان هؤلاء المستضعفون في الأرض بالأمس أصحاب الريادة والقيادة في عالمهم، ودانت لهم الدنيا، وظل الأمر لهم كذلك ما تمسكوا بنهج الله وهدى رسوله، وستعود لهم الريادة والقيادة في عالم اليوم إن هم عادوا إلى نهج الله المستقيم.

١ - نفسه ، ص ٧٧. قالها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله عام ١٤٠٠ هـ.

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يحدد هذا الأمر بوضوح وجلاء فيقول - وهو الذي لا ينطق عن الهوى - : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي " (١)

وسبحان الله القائل: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وهذه قاعدة الله في عباده التي لا تختلف ولا تتبدل، فلن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو السير على نهج الله المستقيم وطريقه القويم .

فالخطبة تنطلق نحو المستقبل من خلال الاستهداء بنور الماضي، تدعو

١ - الحديث (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) رواه الحاكم في مستدركه كتاب العلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، وسكت عنه الذهبي، وقال السيوطي: (وقال مالك في الموطأ إنه بلغه أن رسول الله قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتن بهما: كتاب الله وسنتي، وأسنده ابن عبد البر في التمهيد من طريق كثير عن أبيه عن جده، قال الحافظ ابن حجر في أطرافه: فالظاهر أن مالكا أخذ عن كثير والأشبه أن كثيرا في درجة الضعفاء الذين لا ينحط حديثهم إلى درجة الوضع، وأن الحديث الذي أورده المؤلف في درجة الضعيف الذي لم ينحط إلى درجة الموضوع) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ١/ ٨٦:

إلى السير على نهج الله القويم؛ لتتأسس دولة الإسلام كما تأسست في عهد الرسول الكريم -عليه أذكى الصلاة والتسليم- ويرى الملك خالد أن تلك سنة الله في هذه الأمة، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن يصلح شأن هذه الأمة إلا منهج الله الذي صلح به أولها.

٧- مفهوم الخيرية :

ينظر الراغب الأصفهاني نظرة شمولية لمفهوم الخير؛ إذ يرى أن الخير: ما يرغب فيه كل البشر، كالعقل والعدل والنفع والفضل، وضده الشر.^(١) وقد وصف الله هذه الأمة المسلمة بالخيرية، ولا تفتأ خطب الملك خالد تُذَكِّرُ بالخيرية التي وصفت بها الأمة من قِبَلِ رب العزة، وهي خيرية مشروطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي خطبته (ذخيرة الأمة)^(٢) يقول: " إن أمتنا الإسلامية الماجدة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس هي جديرة بحول الله وقوته أن تكون في الموضع الذي اختاره الله لها، أمة تدعو إلى الخير والرشاد وتحمل بكل وفاء وصدق مسؤولية تصحيح مسار الإنسانية؛ لأن تلك هي رسالتها منذ أن أشرق نور الإسلام من هذه البطاح على يدي رسول

١ - مفردات القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد

سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت د. ت. مادة (خير)

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٧٦.

الله الأمين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه- . "

فالملك خالد يشير إلى المستقبل الذي ينبغي أن تملكه الأمة فتقوم برسالة الخيرية، تدعو إلى الخير، وتحمل مسؤولية تصحيح مسار الإنسانية المعاصر، وينعي على الأمة حالها الذي تسلل إليه الضعف والوهن؛ لبعدها عن الخيرية^(١)، فلو تمسك المسلمون دائماً وأبداً وفي كل أمورهم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قولاً وعملاً وتطبيقاً فعلياً لما كان هناك مجال لأن يتسلل إلى صفوفهم الوهن أو الضعف، ولكانوا- كما أرادهم الله - خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويجاهدون في سبيل الله؛ لاستعادة أراضيمهم التي يحتلها العدو الصهيوني ومقدساتهم الإسلامية في القدس الشريف التي يدنسها ذلك العدو البغيض... "

ويرى أن جهاد النفس قمة الجهاد، وهو موجب لاستحقاق الخيرية فيقول: (٢) " لقد أراد لنا الله أن نكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر وتجاهد في سبيل الله . ولا شك أن قمة الجهاد، جهاد النفس لتستقيم على منهج الله الذي أكرم به هذه الأمة، والذي تكمن به أسرار سعادتها".

١ - نفسه، ص ٢٥ .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٥ .

ويقول: " الحمد لله الذي جمعنا على الخير، وشرفنا بالإسلام، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأكرمنا بهذا المنهج السماوي العظيم، واختار لنا هذا الرسول الكريم سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين - والحمد لله الذي جعلنا إخوة..."^(١)

ويدعو إلى تطبيق الشريعة لاستحقاق الخيرية^(٢)... وحتى تكون أمة الإسلام أشد قوة، وأكثر منعة، وأعظم كياناً، فإن تطبيق الشريعة الإسلامية سواء في العبادات والمعاملات أو الأحكام أمر يوفر لها الاستقرار والطمأنينة، ويبعد عن مجتمعاتنا وأفرادها الخوف والقلق والضياغ، حتى تكون كما وصفها الله - عز وجل - في محكم تنزيله خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهاي عن المنكر .

ويتطلع الملك خالد لاستحقاق الخيرية لهذه الأمة من خلال دعائه^(٣)... ونسأل الله أن يوفقنا لإدراك أبعاد هذا الدور، وفهم معنى أن تكون خير أمة أخرجت للناس، أمة هدفها الدعوة إلى الحق والعمل بإخلاص، وسلوك المنهج

١ - نفسه، ص ٧٦.

٢ - نفسه، ص ٥١.

٣ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩٥.

الموضوعي في إيضاح قضاياها على أساس من الحكمة والموعظة الحسنة .
 وفي خطبته (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^(١) يؤكد على خيرية الأمة
 من ناحيتين: القرآن، والخيرية التي وصفت بها " ونحمد الله - سبحانه
 وتعالى - أن جمع لكم بين الخيرين، فالأمة الإسلامية أكرمها الله فجعلها خير
 أمة أخرجت للناس : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

فهذا خير أكرمنا الله به جميعاً، وخير آخر يقول رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - في حق أبنائكم من الدارسين لكتاب الله : " خيركم من تعلم
 القرآن وعلمه " . وصدق الله - تعالى - حيث يقول : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
 الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (فاطر: ٣٢).

وهكذا تظل الخيرية مفهوماً ملازماً للرؤية المستقبلية لدى الملك خالد،
 ومنطلقاً يؤسس رؤيته، وتنشغل به خطاباته، وهو لا يستدعي مفهوم الخيرية
 للتغني بالماضي إنما لشحذ الهمم لتقويم الحاضر، والحضور في المستقبل .

١ - نفسه، ص ١١٧. قالها في الاحتفال السنوي الدولي الرابع لتلاوة القرآن الكريم وتجويده
 وتفسيره في عام ١٤٠٢هـ.

٨- استدعاء الشواهد القرآنية والنبوية

إن استدعاء الشواهد القرآنية والنبوية لصيق بطبيعة الرؤية ومعبر عن هويتها، ومن خلال عملية إحصائية تبين أن عدد الشواهد القرآنية التي تم استدعاؤها تصل إلى تسعة وتسعين شاهداً في مجموع الخطب التي تشكل عينة البحث، حتى أن خطبة واحدة هي خطبة (الدعاء والتوبة) تضمنت تسعة عشر شاهداً قرآنياً، أما الشواهد الحديثية في الخطب فقد بلغت أربعة عشر شاهداً، فضلاً عن الإحالات الضمنية التي يورد فيها الآية أو الحديث بالمعنى، وتأتي الشواهد مجسدة للرؤية في موضعها من النص ومناسبتها للمقام فمثلاً في خطبة (بناء الوحدة الإسلامية)^١ يأتي حديثه عن تفرد مكة المكرمة بأن جعلها الله مثابة للناس وأمناً، يستدعي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: ٣٥) وفي تعبيره عن صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان يستدعي الشاهد القرآني ﴿مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨).

ومن الشواهد الحديثية التي استدعاها الملك خالد وتشير إلى هذا

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٩. خطاب موجه للمسلمين متضمناً عدداً من الوصايا عام ١٣٩٧هـ.

٢ - نفسه، ص ٤٦.

المنطلق في خطبته (بناء الوحدة الإسلامية) 'قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي " ^١ واستدعاء مثل هذا الشاهد يدل على طبيعة المنطلق الديني في تأسيس الرؤية المستقبلية، فالموجهان الوحيدان لهدى البشرية هما: الكتاب والسنة، والتمسك بهما منجاة من الضلال (لن تضلوا بعدي أبداً) ولعل الاسترشاد بهما يكون البوابة الحقيقية للوحدة الإسلامية التي تتمحور حولها الخطبة .

٩- القيام بالجهد المحلي من منطلق ديني :

يؤكد الملك خالد البعد الديني في سياق تناول العلاقة مع المواطنين، وما يخص دور الدولة في خدمة المواطن، فالدولة بنظره تضع الموارد كافة في خدمة المواطن ليس لتحقيق الرفاهية الاقتصادية فحسب، بل للحفاظ على قيمه الدينية إذ يقول في خطبة (نعمة التوحيد): ^(٣) " لقد قطعت بلادنا بعون الله شوطاً كبيراً في مضمار التقدم، ونعمّ المواطنون بروافد الإنجازات والمشاريع التي كان الهدف منها الارتقاء بمستوى المواطن ثقافياً وصحياً

١ - نفسه، ص ٤٦ .

٢ - سبق تخريجه .

٣ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٧ . خطاب موجه إلى المواطنين بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٣٩٩هـ .

واجتماعياً واقتصادياً رغبةً منا في أن نحقق لهذه المسيرة الخيرة الوصول إلى أهدافها الكاملة وغايتها السامية. ومن هنا كان حرصنا عظيماً على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية كل ما تملك من موارده وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخلقية التي بدونها لا تقوم لنا كلمة والتي نحرص على تعميقها؛ حتى تظل المشعل الذي ينير لنا الدروب في الدنيا والآخرة."

فهو يؤكد على المنطلق الديني الإسلامي في نهضة المملكة ومستقبلها، فلا مستقبل للمملكة بدون الإسلام وقيمه الخلقية؛ فهي مشعل الدرب دنيا وأخرى .

ويقول في الخطبة نفسها معقّباً على كلامه السابق: "...أيها الأخوة الأعزاء: إن علينا جميعاً أن ندرك أن تطلعنا إلى المزيد من التقدم والرقي، يستلزم أول ما يستلزم التمسك بالعبيدة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها، والعمل بكل إخلاص ضمناً لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل"

وهكذا تشغل رؤى الملك خالد بالمستقبل، من خلال هذا المنطلق الديني من هذه الزوايا المتعددة التي تعزز موقع هذا المنطلق في رؤيته، ومدى صياغته لتلك الرؤى في ضوء المنطلق الديني.

المبحث الثاني

المنطق السياسي

حينما يتجه الملك خالد للتعبير عن رؤاه المستقبلية نجده لا يتكئ على المنطلق الديني فحسب بل يعزز موقعه بالمنطق السياسي؛ لأنه قائد سياسي بالدرجة الأولى، وقال تلك الخطب في فترة حكمه في مناسبات دينية وسياسية مختلفة، فهي تعبر عن موقعه بوصفه ملكاً للمملكة العربية السعودية، فالموقع السياسي له أثر كبير في صياغة تلك الخطب؛ ولذلك يبرز المنطلق السياسي في صياغة الرؤى المستقبلية لديه بوضوح، ومن محاور هذا المنطلق التي يمكن استخلاصها ما يأتي:

أولاً - استلهام دور المؤسسين

كثيراً ما يستدعي الملك خالد في خطبه دور الملوك السابقين له، ولعل أبرز من يرد ذكره في خطبه منهم: الملك عبد العزيز والملك فيصل، " ولعل في صدارة العناية بتاريخ الوطن الاهتمام بتاريخ ملوكه الكرام وجود تعانق وثيق بين ما أحرزته الدولة من إنجازات رائدة وتقدم بارز وحياة البذل والعطاء التي قدمها أولئك الملوك بكل إخلاص وفداء حتى ارتبطت المكاسب الحقيقية التي نالتها المملكة بروافد الخير التي نهلت منها البلاد

بفضل الله تعالى أولاً، ثم بفضل القيادة وحنكة القادة.^(١)

ونجد الملك خالدًا كثيرًا ما يشير إلى جهود المؤسسين، ففي خطبة (منهج الملك عبد العزيز)^(٢) يشير إلى الثقل السياسي لكيان المملكة، ويتطلع ويدعو لإكمال المشوار الذي بدأه الملك عبد العزيز قائلاً: "أيها الإخوة الأعزاء، لقد وفق الله مؤسس هذه المملكة جلاله الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى هذا الإنجاز العظيم الذي أدى إلى ظهور قوة دولية ذات ثقل إسلامي واقتصادي لها وزنها وقيمتها، تسهم في رخاء العالم وفي أمنه واستقراره، وقد خلف جلاله الملك عبد العزيز رحمه الله لنا صورة طيبة عن القيادة الحكيمة ذات الكفاءة الكبيرة التي حققت لهذه البلاد الرخاء والعزة والأمن والاستقرار، فواجبنا جميعاً أن نكمل الشوط، ونواصل المسيرة."^(٣)

وينتهز كل مناسبة للتذكير بجهد المؤسس الملك عبد العزيز في توحيد المملكة، ولم أشأتها تحت راية التوحيد، يقول في خطبة (نعمة التوحيد) يقول:^(٣)

١ - الملك فيصل رؤى وذكريات، دار الملك عبد العزيز، تحرير فهد بن عبد الله السماري، ص، ٦٥.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٣.

٣ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٦.

" ومنذ أن منَّ الله على جلالته الملك عبد العزيز - رحمه الله - بنعمة توحيد هذه المملكة، وجمع شتاتها تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وضع نصب عينيه إقامة العدل ونشر الأمن والرخاء والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم والسلف الصالح معتمداً في ذلك على إيمانه بالله عز وجل والجهاد في سبيله ونصرة كلمته . "

وفي خطبة (المملكة والتضامن)^(١) التي ألقاها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام ١٣٩٥ م " يقول : "أرحب بكم باسم إخوانكم أبناء المملكة العربية السعودية الذين شرفهم الله وأكرمهم بمسؤولية خدمة ضيوفه والسهر على راحتهم عبر العصور، والذين يسعدهم أن يستقبلوكم في هذا الموسم من جديد . وقد أعدت لكم الدولة فيه الكثير من المشروعات والتنظيمات، التي استهدفنا منها تسهيل أدائكم للفريضة وتيسيره، وقد كان هذا من أهم مشاغلنا واهتماماتنا منذ عهد جلالته الملك عبد العزيز رحمه الله، الذي وضع أسس هذه المملكة منذ فجر نهضتها، وحرص على وحدة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، كما عمل على توفير الأمن والطمأنينة لحجاج بيت الله الحرام، وكان الرائد في توعيتهم بأمور وواجبات دينهم وإزالة ما

١ - نفسه، ص ٢٤ .

علق بها من شوائب، وقد أرسى جلالته رحمه الله قواعد النهضة والوحدة لهذا البلد، فقام كياننا والحمد لله على أساس العقيدة الخالصة والتآخي والعدل . " إن هذا النص يرسي ملامح المنطلق السياسي في رؤية الملك خالد؛ فهو يعزز النص السابق في تذكير وتذهين دور الملك المؤسس لدعوة التضامن، ويشير إلى عمق التعاضد بين المكونين الديني والسياسي في تشكيل هذا الكيان الكبير، فالملك المؤسس كان رائدًا في الدعوة للتضامن، وكان رائدًا في توعية الحجيج بأمور دينهم وإزالة ما علق بها من شوائب، وهو الذي أرسى دعائم النهضة والوحدة، فاستحضر دور المؤسس وتكامل هذا الدور، وتأكيد الاستمرار على نهجه يعد كاشفًا للمنطلق السياسي الذي نتغيا إيضاحه.

" وارتكازاً على هذا المفهوم لخدمة الحرمين الشريفين، أسس المغفور له جلالة الملك عبد العزيز قواعد الحكم في هذا البلد الأمين على شريعة الإسلام، ثم واصل اهتمامه بخدمة الأمة الإسلامية جمعاء، فدعا رحمه الله في العاشر من ربيع الثاني عام ١٣٤٤ هجرية إلى عقد مؤتمر الأمة الإسلامية لبحث أمورها والتشاور فيما يحقق مصالحها. " (١)

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩٢.

وفي سياق استدعاء دور الملك المؤسس يقول:^(١) "إذا كانت الأمم تفخر برجالها الأفاضل الذين وهبوا الجهد والنفس لبناء الأوطان، فإننا في هذا البلد الكريم نفخر ونعتز برائد نهضتنا، وباني مجدنا المغفور له جلالة الملك عبد العزيز الذي لم يكن زعيماً سياسياً وشخصية تاريخية فذة فحسب بل كان أباً لهذه الأمة يحنو على صغيرهم، ويقدر كبيرهم، وكان المثال الحي، والنموذج الذي يقتدي في أسرته الصغيرة أو أسرته الكبيرة."

ونجد الملك خالدًا يشير إلى أهمية تأسيس الكيان السياسي (المملكة) على يد المؤسس وما يمثله ذلك على المستوى الإقليمي والعربي والإسلامي إذ يقول:^(٢) "لقد استطاع القائد المؤسس أن يضع أسس دولة فتية، واستلهم من كتاب الله وسنة نبيه الكريم برامج تنموية، استفاد منها أبناء شعبه بقدر ما يستفيد منها أبناء الأمة العربية السعودية، فكان توحيد البلاد نقطة تحول بارزة في تاريخ المنطقة تحملت فيها العديد من المسؤوليات العربية والإسلامية."

ويقول:^(٣) "لقد كان لجهود جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله -

وصحبه شرف توحيد هذه البلاد وجمع كلمتها على الخير والحق..."

١ - نفسه، ص ٧٣.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٧.

٣ - نفسه، ص ٥٣.

وقد كان للملك فيصل حضورٌ وافٍ في خطب الملك خالد، ويعدُّ الملك فيصل من أبرز ملوك المملكة العربية السعودية حضوراً على المستوى المحلي والقومي، يقول الدكتور سيد نوفل: "الحق أن فيصلاً من رجال التاريخ العرب المعدودين وطنياً وعربياً ودولياً، وأنه كان مثلاً عالياً في الجندية والسياسة والحكم."^(١) كما أن الملك فيصلاً في نظره " كان زعيماً وقائداً وسياسياً محنكاً، سار ببلده نحو ذرا المجد وسراة العزة والكرامة، وأن ما قدمه لوطنه وأمته من جلائل الأعمال هي الكفيلة بالتحدث عنه."^(٢)

ولذلك نرى الملك خالدًا في أكثر من مناسبة يحيل إلى مكانة ودور الملك فيصل الذي كان الملك خالد خلفاً له، يقول عن التضامن الإسلامي: " وقد عملت المملكة العربية السعودية على تحقيق هدف التضامن الإسلامي، وضحت بالكثير بمبادرات مؤمنة مخلصه قام بها أخي المغفور له، جلالة الملك فيصل - رحمه الله - الذي وفقه الله العلي إلى إبراز كيان التضامن الإسلامي بوصفه كياناً سياسياً جديداً في ميدان السياسة الدولية ."

١ - الملك فيصل رؤى وذكريات، ص ١٦ .

٢ - نفسه، ص ١٥ .

ويقول:^(١) "وانطلاقاً من نفس المركز عمل المغفور له الملك فيصل على الدعوة إلى التضامن الإسلامي والتي كان من آثارها قيام منظمة المؤتمر الإسلامي وما تفرع عنها من مؤسسات..."

فهو يتطلع لمستقبل يتحقق فيه التضامن بوصفه كياناً سياسياً، يمكن أن يكون له وزن في رسم السياسة الدولية، ويعود بالخير على أمة المسلمين سياسياً واقتصادياً كما أن الخطبة تؤكد دور الملك فيصل في إرساء دعائم النهضة والوحدة فهما ثنائيتان مهمتان في منجزات الملك فيصل.

ونراه يصفه بأنه رائد التضامن الإسلامي الأول، -وربما يقصد الريادة على مستوى اللحظة المعاصرة، ويدعو إلى إحياء مبدأ التضامن وفاء لذكراه- يقول في خطبة (توحيد الكلمة)^(٢): "قد أراد الله - ولا راد لمشيئته - أن ينعقد مؤتمر كرم هذا في سبيل المزيد من التضامن الإسلامي، وقد غاب عنا رائد التضامن الإسلامي والداعية الأول إلى اتحاد المسلمين المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز، حيث اختاره الله إلى جواره، ورجعت نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية، وإن خير تكريم لذكراه أن نعقد النية، ونوطد العزم على المضي

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩٢.

٢ - نفسه، ص ١٧. خطاب الملك في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس في

٣ رجب ١٣٩٥ هـ.

قدماً في إنجاح ما دعا إليه - طيب الله ثراه - من تضامن واتحاد، وتحقيق أسباب العزة للأمة الإسلامية، وفي مقدمة ذلك تحقيق أمنيته الكبرى في أن يصلي في المسجد الأقصى: أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد عادت القدس عربية حرة خالصة لوجه الله والدين بإذن الله. " فالملك خالد يلقي خطابه بمناسبة افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس في ٣ رجب ١٣٩٥هـ. وهذه مناسبة إسلامية، لكنه وهو يتحدث عن التضامن الإسلامي يربط بينه وبين قيادة الملك فيصل في الدعوة للتضامن، فهو " الداعية الأول إلى اتحاد المسلمين " بحسب قوله، ويستحضر موقفه وأمنيته في الصلاة بالمسجد الأقصى، واستعادة القدس الشريف، وكأننا أمام منهج لتوارث الحرص على القضية الفلسطينية؛ فالحس العربي لا ينفصم عن الحس الإسلامي .

وفي موضع آخر يشير إلى موقف الملك فيصل من قضية التضامن الإسلامي قائلاً:^(١) "وقد عملت المملكة العربية السعودية على تحقيق التضامن الإسلامي، وضحت بالكثير بمبادرات مؤمنة مخلصة قام بها أخي المغفور له جلالة الملك فيصل - رحمه الله - الذي وفقه الله إلى إبراز كيان التضامن الإسلامي بوصفه كياناً سياسياً جديداً في ميدان السياسة الدولية." "

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٥.

فالملك خالدٌ يشيد بسياسة الملك فيصل الخارجية التي " قامت على ركيزتين هما: التضامن الإسلامي، ودعم وحدة الصف العربي"^(١) وكان يؤكد أن الأمر يستلزم العمل الجماعي العربي والإسلامي على أساس علمي وخطة مدروسة واستخدام تام لجميع الإمكانيات العربية، وسعي للإفادة من جميع القوى الدولية، وكثيرًا ما قال ملك فيصل: إن ردع الخطر الإسرائيلي رهن بانتهاج سياسة واضحة قوامها جهد دائم؛ ليتخلص كل عربي من لعنة التخلف، وتعاون عربي مخلص بين كل العواصم العربية مهما تنوعت نظمها السياسية والاجتماعية"^(٢)

وهكذا نلاحظ تذكير الملك خالد بدور المؤسسين من ساسة المملكة، ويشير إلى جهودهم ومنجزاتهم على المستويين الداخلي والخارجي.

ثانياً - الرؤية السياسية للملكة :

حينما يتحدث الملك خالد في خطبه نلمس حضور المنطلق السياسي وتذكيره بالرؤية السياسية للمملكة، فقد كانت فترة حكمه فترة رخاء

١ - الملك فيصل بن عبد العزيز والعمل العربي المشترك، سيد نوفل، من كتاب: الملك فيصل رؤى وذكريات، دار الملك عبد العزيز، ص ١٩.

٢ - نفسه، ص ٢٢.

واستقرار، كما نهج الملك خالد نهج سابقه يترسم خطاهم ويلتزم الإطار العام لسياسة المملكة يقول د. أحمد الدريويش " قضى الملك خالد سبع سنوات ملكاً للمملكة (١٣٩٥-١٤٠٢ هـ - ١٩٧٥-١٩٨٢ م) أبان فيها عن سياسة فذة في القيادة، ولم يجد قيد أنملة عما كشفه في خطابه التاريخي، وهو الخطاب الذي كشف به عن سياسته الداخلية والخارجية وكان من أهم ذلك :

- إعلان ارتباط المملكة بدين الإسلام الذي هو أساس العزة والمنعة .
 - تأكيده على حق الشعب السعودي في حياة كريمة .
 - إعلانه أن المملكة دولة سلام تسعى إلى تثبيتته في أرجاء العالم .
 - المسلمون كالجسد الواحد توارداً وتلاحماً وتكاتفاً وتضامناً .^(١)
- ويمكننا أن نتوقف ملياً عند خطبته (منطلقات الدولة)^(٢) لنستبين أبعاد المنطلق السياسي في تشكيل رؤية الملك خالد للمستقبل، إذ يرى أن ركائز الدولة تقوم على:

- ١ - حياة الملك خالد بن عبد العزيز في خدمة الإسلام، د أحمد الدريويش، الدارة عدد خاص، الملك خالد بن عبد العزيز، ع٢، سنة ٣٦، ربيع الآخر، ١٤٣١ هـ، ص ١٧١ .
- ٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٥ . خطاب الملك إلى المواطنين بمناسبة مرور خمسين عاماً على اليوم الوطني للمملكة في عام ١٤٠١ هـ.

- التمسك بأهداب الدين: كتاباً وسنةً بوصفها مصدر التشريع .
- توحيد الشتات، ولم شمل الأمة .
- توفير الأمن والرفاهية للمواطن .
- التمكين للأمة المسلمة بين الأمم .

يقول: " إن نظرة لما تعيش فيه المملكة العربية السعودية من أمن واستقرار ورفاهية وتآلف لتدل على صحة مسارنا الحضاري الذي نستظل فيه بقواعد كتاب الله ونهج السنة المحمدية."^١

ويؤكد أن المنطلقات التي انطلق منها المؤسس هي المنطلقات المستقبلية التي سيسير عليها "...إنها الأسس والمعايير التي من خلالها رسم عبد العزيز مستقبل البلاد، وهي نفس القواعد التي نسير عليها؛ لأن فيها الخلاص والصلاح والسؤدد والصلاح."^٢

ثالثاً - السياسة الدولية:

" إن بناء أي دولة هو من أكثر المتغيرات بالإصلاح وبما يتماشى مع طبيعة النظام السياسي، ومستوى النمو الاقتصادي، ونوع الثقافة السائدة."^٣

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٨.

٢ - نفسه، ص ١٠٦.

٣ - قراءة في فكر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، منجزات منظورة - بدر بن أحمد كريم، انظر =

ومن خلال موقع الملك خالد السياسي نجد أن السياسة الدولية تتصدر اهتماماته، ومن هذا المنطلق السياسي يدعو باسم المملكة وبوصفه رئيساً لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى وقف العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، والتعبير عن التضامن مع قضية الشعب الفلسطيني، والتعبير عن ذلك بالوسائل الممكنة، ومنها التوقف عن العمل ليوم كامل يقول: "أيها الإخوة المسلمون، إنني باسم مؤتمر القمة الإسلامي الذي أئشرف برئاسته، وباسم حكومة وشعب المملكة العربية السعودية أناشد المجتمع الدولي بصفة عامة، اتخاذ الإجراءات الحاسمة والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية؛ لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية، وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا، كما أنني أهيب بكم جميعاً، تضامناً مع إخوتكم في الأراضي المحتلة أن تمكنوا العاملين في الدوائر الرسمية والقطاعات العامة والخاصة من التوقف عن العمل ليوم كامل، اليوم الأربعاء ٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٠هـ الموافق للرابع عشر من أبريل ١٩٨٢م؛ تعبيراً عن وقوفكم جميعاً بجانبهم ومؤازرتكم لهم، وأن تتوجهوا إلى الله جميعاً

= الملك خالد بن عبد العزيز، ع ٢ سنة ٣٦، ربيع الآخر ١٤٣١هـ، الدارة، مجلة فصلية محكمة

تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، (عدد خاص).

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٢١.

بالدعاء لهم بالنصر والتأييد، وأن يأخذ بأيديهم."

رابعاً - استلهم معاني اليوم الوطني

في سياق المنطلق السياسي يذكر الملك خالد رمزية الراية - علم المملكة - (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) في مناسبة سياسية مهمة هي مناسبة اليوم الوطني، الذي يعد رمزاً لوحدة الشمل، وتوحيد الشتات تحت الراية الخالدة، فيقول^(١): " اليوم تمر بنا ذكرى عزيزة على نفوسنا، راسخة في أذهاننا ومحددة لأبرز ملامح تاريخنا المعاصر، لقد كان العمل العظيم الذي قام به القائد المؤسس جلالة المغفور له الملك عبد العزيز مؤثراً فعلاً في مسارات نهضتنا، واستمرار لقدر البلاد في التمسك بأهداب الين الحنيف وتطبيق شريعته السمحاء فتحقق لنا الأمن بفضل الله وفتحت دروب الرفاهية والحياة الكريمة للجميع."

إن اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية في رؤية الملك خالد رمزاً لوحدة الشمل، وتوحيد الشتات تحت الراية الخالدة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ففيه استعادت البلاد منعته وعزتها وأمنها واستقرارها. ويذكر دور المؤسس قائلاً:^(٢) " لقد من الله - عز وجل - على جلالة

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٥.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٧.

الملك عبد العزيز بنعمة الإيمان، وبصيرة المستقبل، وقوة الإرادة، وكانت مزيجاً من القواعد الصلبة استطاع من خلالها، وبفضل الله، أن يؤسس هذا الكيان الكبير ؛ ليعيد له الأمن بمعايير يعز على الآخرين الوصول إليها، ويحقق لشعبه أفضل مستويات الحياة الإنسانية المرفهة والمستقرة، حتى أصبحت بلادنا مضرب الأمثال في العزة والكرامة والتقدم والازدهار. وبقوة الإيمان، وعزيمة الرجال حقق المغفور له الملك عبد العزيز لشعبه وأمته ما كانت تصبو إليه من مكانة عزيزة بين الأمم . "

فالملك خالد في مناسبة اليوم الوطني يركز على عدد من القضايا أبرزها :

- أهمية اليوم الوطني، وأنه يوم فاصل في تاريخ الجزيرة العربية .
- دور الملك المؤسس، فهناك ارتباط بين المؤسس والمؤسس ارتباط الناشئ بعله نشوئه .

- رمزية اليوم الوطني في وحدة الشمل وتوحيد الشتات .

- الاجتماع تحت راية خالدة هي راية التوحيد .

- التذكير بالمستوى الذي وصل إليه الوطن، وما تحقق للشعب من

رفاهية وتقدم .

المبحث الثالث

المنطلق الحضاري

لم يكن المنطلق الحضاري غائباً عن رؤية الملك خالد، بل إن له حضوراً لافتاً في خطبه، ونجد ذلك في مثل قوله: ^(١) "وسيكون عملنا في إطار رسالته الخالدة التي تستهدف إرساء جميع العلاقات الإنسانية على أسس الحق والحرية والإخاء والعدالة، وسوف تمتد بحول الله وقوته هذه الاتجاهات الإنسانية السامية عبر حدود العالم الإسلامي ؛ لتدعو إلى الإخوة والسلام والحرية للبشر أجمعين."

ويمكن تناول المنطلق الحضاري في المحاور الآتية:

- أولاً - عالمية الإسلام :

إن أول مبدأ تقوم عليه نظرة الإسلام إلى الإنسان " هو مبدأ الاعتراف بالإنسان كما هو في حقيقته." ^(٢) فالإسلام دين للبشرية كلها .
و تنهض رؤى الملك خالد للمستقبل على ركائز ومنطلقات مهمة

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩٧ .

٢ - حقوق الإنسان في الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مجموعة باحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١٣٩ .

أبرزها المنطلق الديني والمنطلق السياسي والمنطلق الحضاري، وحين نتحدث عن المنطلق الحضاري فإننا نعني تشكل رؤية المستقبل لدى الملك خالد في ضوء الاهتمامات والأبعاد العامة التي ترى أن رسالتنا رسالة حضارية إنسانية، تتجاوز حدود الوطن، والإقليم، والعرق، إنها تسع البشرية كلها، وتسعى لتأسيس حضارة إنسانية شاملة من منطلق أن ديننا عالمي النزعة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ولذلك نجد أن خطب الملك خالد تجسد هذا المنطلق الحضاري ومن ذلك قوله في خطبة (الدفاع عن العقيدة):^(١)

" لقد جاءت الدعوة الإسلامية للناس عامة، ولم تخصص لفئة دون فئة أخرى، وجاء فيها الإخلاص والاستسلام لله وحده، وليس لفرد من الأفراد، فجعل العبودية لله وحده، وأمر بالإخلاص في التوحيد والقيادة توحيداً يخلص الإنسان من برائن العبودية للأفراد إلى سمو الاستسلام لله - سبحانه وتعالى - فيرتفع بالإنسان والإنسانية من مهاوي الشرك والوثنية إلى أسمى درجات العزة والرفعة بين يدي الله - سبحانه وتعالى - وفي هذا كرم الله - سبحانه وتعالى - بني آدم، وأكرمهم بنعمة الإسلام، وطلب منهم أن

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٤. خطاب الملك في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام ورؤساء بعثات الحج وأعضائها عام ١٣٩٦هـ.

يميزوا بين الخبيث والطيب، وأمرنا جميعاً أن نتفقه بالدين، وجعلنا - سبحانه وتعالى - متواصين بالحق، أمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر؛ ولهذا فلم يأت الإسلام لأمة دون أمة، ولفرد دون فرد، بل جاء للناس عامة دون تفريق بين جنس و جنس، فهو للعالم أجمع وسيظل - إن شاء الله - كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها ."

فالإسلام تحرير للإنسان، وورقي به ورفعة له، "ويمكن القول بكل ثقة : إن الإسلام قد سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ضمان حرية الإنسان في معتقده"^(١)، وهو دين حضاري يستوعب بني آدم، لا يفرق بين الأجناس، ولا الألوان، هو دين للبشر أينما كانوا على امتداد الزمان والمكان، والإسلام جاء تكريماً لبني آدم على اختلافهم؛ ولذلك فإن الملك خالدًا يدعو المسلمين في خطبته التي ألقاها في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٧ هـ، يدعوهم لاستثمار المناسبة للوقوف ملياً أمام مقاصد دعوة الإسلام ومعانيها الحضارية، التي قامت على رسالة الحرية والتحرير، فارتقت بالإنسان من وهاد العبودية إلى فضاءات رحبة، من ضيق الأديان إلى سعة الإسلام، يقول:^(٢)

١ - الإسلام وحقوق الإنسان، محمد عبد الملك المتوكل، ضمن كتاب (حقوق الإنسان: الرؤى

العالمية والإسلامية والعربية)، ص ٨٩.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٨.

" إخواني، أودُّ ألا تمرَّ هذه المناسبة العظيمة في حياة الأمة الإسلامية دون أن نقف طويلاً أمام دعوة الإسلام التي أخرجت الإنسانية كلها من ظلام الخضوع للأصنام والآلهة إلى ضياء العبودية لله وحده، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والأوثان، ولم تكن دعوة الإسلام - وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - إلا محررة للإنسان من ذل الخضوع والخنوع، إلى آفاق رحبة من الإيمان بالله عز وجل، والامثال لأوامره، واجتناب نواهيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة العدل، وهدم الظلم، والجهاد في سبيل الله، والاعتصام بحب الله، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإقامة المجتمع الأمثل مجتمع التكافل والتعاون والتضامن، فالأمة الإسلامية إذا أرادت العزة والمنعة والخير فعليها التكاتف لنشر هذه الرسالة العالمية لإسعاد كل البشرية..."

فالخطبة تكشف عن رؤية لا تنشغل بالمستوى الوطني أو العربي فحسب، إنها تنطلق إلى الأفق الإنساني تستهدف هداية الإنسان، وتطمح لتحقيق سعادته في دنياه وأخراه، والأمة الإسلامية برمتها تتحمل مسؤولية نشر الدين وحمل الأمانة؛ لتكون شاهدة على الناس، ويقول: ^(١) " وما كان

لأمة متفرقة الكلمة مشتتة الشمل، يرين على عقول أبنائها الجهل، أن تصبح أمة ذات شأن كبير، ومجد عظيم، وحضارة كبرى، لو لم يهبى الله لها رسالة سماوية، هي الإسلام العظيم الذي كان وما زال النظام الإلهي الأمثل والأعظم والأكمل الذي يمكن تطبيقه في كل زمان ومكان...، فكل من يقرأ القرآن الكريم بفهم وتدبر وتمعن فإنه يجد في آياته تشريعاً إلهياً عظيماً، ودستوراً سماوياً لا يصل إلى مستواه أي تشريع أو دستور وضعي، وصدق الله القائل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨).

ويدعو الملك خالد الأمة المسلمة إلى تحمل ذلك الدور الريادي الحضاري بكل إخلاص؛ لأنها مسؤولة تاريخية لاستنقاذ البشرية مما هي فيه. قائلاً: "ولا شك أن من واجبنا أن نعمل بكل إخلاص على تحمل دورنا التاريخي كأمة مسلمة نحو إنقاذ البشرية من هاوية الضلال والشرك الذي أصاب معظم جوانب حياتها خصوصاً في هذه الفترة التي طغت فيها المادة على قيم الحياة، ولا بد أن نكون قادرين على تأكيد دورنا، وممارسة واجبنا الحضاري والاجتماعي في شتى المجالات."

إنه تأكيد على المنطلق الحضاري للفعل المستقبلي من أجل إنقاذ البشرية، و تحريرها من طغيان قيم المادة، واستعادة التوازن، وإعادة قيم الروح إلى موضعها الحقيقي بعد أن زاحمتها قيم المادة، وهذا يسلمنا إلى محور آخر من محاور الرؤية الحضارية في خطب الملك خالد هو ضرورة التوازن والتكامل بين قيم الروح وقيم المادة .

ثانياً: التوازن بين قيم الروح وقيم المادة

إن من مقتضيات خلود الرسالة المحمدية وخاتميتها أن تراعي كل المكونات الخاصة بالإنسان؛ فالإنسان يتكون من روح ومادة، ولعل استحواذ صوت المادة في المرحلة المعاصرة على حياة الإنسان يشكل أخطر انحراف في مسيرة البشرية، ولذلك فإن خطب الملك خالد تتجه لتصويب هذا الانحراف في الحضارة الإنسانية، فيقول - في خطابه بمناسبة افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ١٣٩٥ هـ-: "١"

إن مؤتمر كرم الكريم هذا ينعقد في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، فعاملنا اليوم قد اضطرت فيه القيم الروحية والأخلاقية، واختلت فيه الموازين الاقتصادية، وسادت فيه التفرقة العنصرية، وانتشرت فيه مشكلات الفقر

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٧

والجهل والمرض التي خلفها الاستعمار في كل مكان وجد فيه. " فهو يرى أن العالم يسوده اضطراب القيم الروحية والأخلاقية، واختلال الموازين الاقتصادية، وسيادة مظاهر التخلف، وهي مظاهر يتطلع الملك خالد إلى أن تزول في المستقبل، ويرى أن الدواء الناجع لعلاج هذه التشوهات المعاصرة تكمن في الشريعة الإسلامية، فهي كفيلة بعلاج معضلات الحضارة الحديثة مادية أم معنوية، وتلك مسؤولية تقع على عاتق الدول الإسلامية التي يوجه خطابها إلى وزراء خارجياتها الذين يخاطبهم بقوله: ^(١) " فعقيدتنا السمحة وشريعتنا الغراء غنية بالروافد الخيرة المعطاءة التي توفر لنا مصدراً قوياً لشريعتنا، وتنظم علاقاتنا وسلوكنا، والتي تهبى لنا الحلول الناجحة لمشكلاتنا، ومشكلات البشرية جمعاء، سواء أكانت معنوية أم مادية... " "ومن هنا كانت الحضارة الإسلامية متوازنة متكاملة تقوم على العنصرين الأساسيين لأية حضارة مقدرٌ لها البقاء والاستمرار وهما: العنصر المادي والعنصر المعنوي. "

ثالثاً: الدور الحضاري للمسلمين:

في سياق المنطلق الحضاري لرؤية الملك خالد نراه يؤكد في خطبه

طبيعة الدور المنوط بالأمة المسلمة في اللحظة المعاصرة والمستقبلية، وهو دور لا يقتصر في حدود الأمة المسلمة بل يتعداها ليستوعب البشرية كلها، ولذلك نراه يقول: ^(١)

"وعندما ننظر اليوم إلى العالم كله، نلاحظ أهمية دور المسلمين، وبين أيديهم كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- التي فيها سعادة البشرية، وأدركنا أن في إمكان المسلمين العمل على إصلاح العالم وإزالة الشقاء الذي يلهم به."

إن الملك خالد يتفطن للبعد الحضاري الذي يتحتم على المسلمين الاضطلاع بتحقيقه، وإلى الأهمية التاريخية المعاصرة لدور المسلمين في الفعل الحضاري الإنساني اليوم، فالمسلمون معنيون في هذه اللحظة العvisية من تاريخ البشرية أن يسهموا في إزالة شقاء العالم، لذلك نجده يصعد بصوته قائلاً: ^(٢)

"أيها الإخوة المسلمون: إن مبادئ الإسلام السمحة، ورسالته الإنسانية يجب ألا تقتصر على المسلمين وأوطانهم، بل يجب أن تمتد إلى جميع بقاع الأرض؛ لتنعم بها البشرية جمعاء، وتشمل فوائدها ومميزاتها الناس كافة،

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٥.

٢ - نفسه، ص ٩١.

إن رسالة الإسلام رسالة إنسانية عالمية، لا تفرق فيها ولا تميز، وإنني لأتطلع إلى مقبل الأعوام وقد قام كل فرد مسلم، وكل عالم ومفكر إسلامي، وكل قائد مسلم بواجبه في نشر هذه الرسالة الخالدة والتعريف بها.

إن هناك وعياً بالقيمة الإنسانية الكبرى التي تحملها رسالة الإسلام، ولذلك يتطلع الملك خالد لمستقبل ينهض كل فرد مسلم فيه بدوره: العالم في مجاله، والسياسي في مضماره؛ لنشر رسالة الإسلام في أرجاء المعمورة.

إن أمتنا أمة واحدة، ذات رسالة خالدة، هي رسالة الحياة الحرة الكريمة، رسالة النور والحق ولذلك يقول: ^(١) "... وفي هذا اللقاء تعودنا أن نستعرض وناقش على هدي من عقيدتنا أحوالنا كأمة لها رسالتها في الحياة، ومسؤولياتها في تصحيح مسار الإنسانية، ونقلب النظر في واقع الحال، ونرسم طريق المستقبل مستلهمين ومسترشدين بمعطيات عقيدتنا السمحة؛ لنكون الأمة الجديرة بقوله تبارك وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

إن عملية التصويب الحضاري، ورسم طريق المستقبل على نور الشريعة السمحة مطلب حضاري يستوجب أن تكون لقاءات المسلمين

وقممهم التي يعقدونها تحت ظلال هذه الأهداف، يقول^(١) "أيها الإخوة المسلمون، إن قوة الإسلام هي قوة للخير والمحبة والسلام، وإن الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية هي دعوة تحث على العمل والتعاون لنشر هذه المبادئ السامية، وتحقيق الأمن والسلام والرخاء للإنسانية بأسرها.."

كما يقول: "١)... ولكل هذا فنحن بوصفنا مسلمين مدعوون للرجوع إلى عقيدتنا السليمة؛ لاستلها مبادئها التي تأتي التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني، وتمتد البشرية بالقيم الروحية والأخلاقية التي تحتاجها اليوم أكثر من أي وقت مضى، فنحن مدعوون إلى الاهتمام بمشكلات العالم الروحية، وقيمته الإضافية بالقدر نفسه الذي نهتم به بمشكلاتنا المادية."

وينطلق لتقرير أن "الإنسان روح ومادة، والإسلام دين ودولة، وهو يعني بمطالب الإنسان الروحية والمادية. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

١ - نفسه، ص ٩٢.

٢ - نفسه، ص ١٨.

رابعاً: رفض العنصرية:

إن الإسلام دعوة مساواة، يرفض التفرقة العنصرية، ويدعو للمساواة بين بني البشر؛ فكلهم لآدم وآدم من تراب؛ ومن هذا المنطلق نجد أن الملك خالدًا يعبر عن مدى ما اتسم به الدين الإسلامي من رفض للعنصرية، ودعوة للتسامح، إذ يقول: ^(١)

" إن الإسلام وحدة إنسانية تتلاشى في ظله الفوارق العرقية والإقليمية، وتزول أمام مبادئه الاختلافات اللونية واللغوية، وينهار أمام مثله العليا التعصب الطبقي العنصري ."

وهنا تركيز على البعد الإنساني الذي يتجاوز العرق والجغرافيا واللون واللغة ، ويؤمن بالإنسان بوصفه مخلوقاً كرمه الله، وحمله في البر والبحر، وفضله على كثير من الخلق، فلا مجال للتفاضل بغير التقوى، فكيف للبشرية أن تقبل بالتعصب العنصري الذي يفضي إلى تعالي الإنسان على أخيه الإنسان؟! إنها قوانين الأرض التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد شكلت الصهيونية أبشع أنواع العنصرية في التاريخ المعاصر من خلال ممارساتها العنصرية في فلسطين، ويؤكد الملك خالد رفض العنصرية

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٧.

الصهيونية، قائلاً: (١)

"...فعالنا اليوم قد اضطرت فيه القيم الروحية والأخلاقية، واختلت فيه الموازين الاقتصادية، وسادت فيه التفرقة العنصرية، وانتشرت فيه مشكلات الفقر والجهل والمرض التي خلفها الاستعمار في كل مكان وجد فيه، وكثرت فيه المبادئ السياسية حيث نرى كثيراً من إخواننا المسلمين يجاهدون في سبيل دينهم وأرضهم وحريرتهم، وحيث نرى الصهيونية وهي أبشع صورة للعنصرية والاستعمار ممثلة في كيانها الجاثم على أرض فلسطين لا تزال سادرة في غيها وعنتها وإنكارها لكل مبادئ الحق والعدل والسلام.

فالنص يؤسس لروح التسامح، وينابذ العنصرية المقيتة، وينتقد الممارسات العنصرية الصهيونية ليس ضد المسلمين بل ضد المسلمين والمسيحيين معاً، ويدين هذا السلوك الذي يتنافى مع روحه المحبة والقيم الإنسانية التي تدعو إليها الأديان كلها، وتحفظها المواثيق الدولية .

إنها دعوة ضمنية إلى حوار الحضارات، والأديان جاءت في وقت مبكر في هذا الخطاب؛ لتنعم البشرية بالسلام، كما أنها دعوة إلى إدراك مخاطر

١ - نفسه، ص ١٧. الخطبة في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس في ٣ رجب

الصهيونية على السلام العالمي، وليس على السلام في الشرق الأوسط ؛ لأن الصهيونية لا ترعى حرمة الأديان، بل تنتهج التعصب العنصري، فهي خطر على الإنسانية جمعاء، تهدد السلام، وروح التسامح والتعايش، وترعى الإرهاب العالمي، ولذلك يحذر الملك خالد من مخاطرها ويلفت الأنظار إلى ممارستها.

و يرى أن الصهيونية تشكل اعتداء على القيم الإنسانية برمتها: (١)
"إن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على أنه اعتداء على شعب مستقر في وطنه الطبيعي، واستباحة أرضه وممتلكاته، أو على أنه استهتار بالمواثيق والأعراف الدولية، وتحدي صارخ للقرارات التي تتخذها الهيئات الدولية، بل إنه يعتبر أيضاً عدواناً على الحقائق والقيم الأخلاقية والمثل الإنسانية العليا."

خامساً: حقوق الإنسان :

يلتفت الملك خالد إلى الحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام " فموضوع حقوق الإنسان هو من أشرف الموضوعات وأنبهها، وأكثرها قرباً من الدين والأخلاق، وأعظمها اتفاقاً بين الأديان والشرائع والديساتير، وأشدّها حاجة وضرورة في عالمنا اليوم الذي يحصل فيه ما يحصل من

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٢٠ - ١٢١.

انتهاكات وتعسفات وتجاوزات خطيرة ومخيفة ومرعبة لحقوق الإنسان^(١) ولا تغيب الرؤية الحضارية لموقف الإسلام من حقوق الإنسان لدى الملك خالد إذ يقول:^(٢) "إن حقوق الإنسان في الإسلام قد تميزت بالشمولية، والحرص على تكريم الإنسان، والمحافظة على حرياته، كما تميزت بأنها حقوق ملزمة كفلتها الشريعة السمحة للفرد، وألزمت بها الحاكم والمحكوم، كما قد تميزت بأنها ليست مبادئ مجردة كما وضعتها التنظيمات والإعلانات الحديثة بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا من ظهور الإسلام؛ لهذا أيها الإخوة، فإننا نتطلع إلى إصدار إعلان حقوق الإنسان في الإسلام حسب قرار هذا المؤتمر إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية القادم؛ ليكون هذا الإعلان وثيقة توضح لكل فرد من الأمة الإسلامية ماله من حقوق، وما عليه من واجبات."

إن الملك خالدًا يجلي خصائص حقوق الإنسان في الإسلام لا سيما فيما يتعلق بالتكريم والحريات، ويركز على شموليتها، وإلزام الحاكم والمحكوم بها، كما يؤكد على قضية مهمة، وهي أنها لم تكن يومًا ما دعوة مجردة بل

١ - الإسلام وحقوق الإنسان، زكي الميلاد، كتاب المجلة العربية، الرياض، ١٤٣٢ هـ - ١٨٠ ص ٧
٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩٦-٩٧. وهذه الخطبة أقيمت في عام ١٤٠١ هـ، في اختتام مؤتمر القمة الإسلامي. وقد برز عدد من المحاولات لتقنين حقوق الإنسان في الإسلام، انظر: الإسلام وحقوق الإنسان، زكي الميلاد، ص ١١١ وما بعدها.

تجسدت في ممارسات واقعية شاهدة ومشهودة، وهو من ناحية أخرى يدعو لإعلان وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام، وهي دعوة تتضمن نقداً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة عليه في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨م، ودخل لأول مرة بموجبه مفهوم حقوق الإنسان في ساحة العلاقات الدولية، ومنذ صدور هذا الإعلان والعالم يشهد نقاشات ثقافية وسياسية وقانونية وأخلاقية حول حقوق الإنسان^(١).

ويؤكد الملك خالد التزام السياسة المملكة العربية السعودية بنهج الإسلام في هذا المضمار؛ لإرساء العلاقات الإنسانية على أسس الحق والعدل والحرية والإخاء قائلاً: "وسيكون عملنا في إطار رسالته الخالدة التي تستهدف إرساء جميع العلاقات الإنسانية على أسس الحق والحرية والإخاء والعدالة. وسوف تمتد بحول الله وقوته هذه الاتجاهات الإنسانية السامية عبر حدود العالم الإسلامي؛ لتدعو إلى الإخوة والسلام والحرية للبشر أجمعين.

فالملك خالد يؤكد أن سيجهد في سعيه؛ لتكون سياسة المملكة قائمة على أساس احترام حقوق الإنسان، بل إن خطابه يتضمن التأكيد على أن

١ - الإسلام وحقوق الإنسان ص ٨١-٨٢.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٩٧.

المملكة ستكون رائدة في هذا المضمار، فتقوم بالدعوة إلى أن تمتد هذه الاتجاهات الإنسانية السامية عبر الحدود، داعية إلى الأخوة والسلام والحرية للبشر أجمعين، بمعنى أن الملك خالدًا لا يدعو أن تتحرى المملكة رعاية حقوق الإنسان على المستوى الوطني، بل رعايتها والدعوة إليها على المستوى الإنساني عموماً؛ لأن المملكة تحظى بمكانة مهمة في العالم الإسلامي، وينبغي أن تحمل رسالة الإسلام في رعاية حقوق الإنسان.



الفصل الثاني

ميادين الرؤية المستقبلية

المبحث الأول

الميدان المحلي

تفصح خطب الملك خالد عن رؤية للمستقبل تنطلق من المنطلقات الدينية والسياسية والحضارية، وتستوعب الميادين المختلفة: محلية وإقليمية وعربية وإنسانية .

وحينما نقوم بقراءة تلك النصوص نجد أن الميدان الوطني المحلي يشغل رؤيته، وتكشف الخطب عن مدى اهتمامه بشعبه، وحرصه على الارتقاء بالمستوى الحياتي لأفراد الشعب، فلقد " أسهم الملك خالد منذ يفاعته في بعث نهضة المملكة مسترشداً -بداة- بسيرة والده العملاق المفعمة بالمآتي العظام، والحكمة الرشيدة، والقوة التي لا تلين، ومستنيراً تارة بخبرة أخويه سعود وفيصل. "^(١)

١ - انظر: خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٩٢.

وفي ذلك يقول طبيبه الخاص:^(١) "ولمدة طويلة من العمل معه ومرافقته التي دامت أكثر من ١٨ سنة فقد لمست اهتمامه برعاية شعبه، وفي صحتهم وتعليمهم، الرجال والنساء على السواء... لقد شاهدت فرحته عندما حضر إنشاء مستشفى الملك خالد الجامعي، وقد كان يحلم بإنشاء مستشفى تخصصي للعيون في الرياض... وكذلك فقد كان التزامه شاملاً تجاه التنمية في المجالات الأخرى: الصناعية والزراعية والسكنية والعقارية، ولعل اهتمامه بالبيئة وبالثروة الحيوانية في بلده كان فريداً من نوعه. "

هذا النص يشكل شهادة تجعلنا نتفحص مدى تجسيد خطبه - رحمه الله - لهذا الميدان في رؤيته المستقبلية، ويمكننا أن نتناولها من عدة زوايا أبرزها :

أولاً - التعليم وقضاياها:

إذا أردت أن تقرأ مستقبل أمة من الأمم فتأمل رؤيتها للتعليم واستراتيجيتها التعليمية؛ فالتعليم يعد مؤشراً حقيقياً لمدى تطور الأمة في حاضرها ومستقبلها.

ولعل من الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم بالمملكة ما يأتي:^(٢)

١ - نفسه، ١٦٢.

٢ - انظر: الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، نمر الحربي، رسالة جامعية، جامعة المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، ص ١٦٥-١٦٦.

١ - الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً
ورسولاً.

٢ - التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله
خاضع لما سنه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو
اضطراب.

٣ - الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان
وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فالיום عمل ولا حساب،
وغداً حساب ولا عمل.

٤ - الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة
لبني الإنسان، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء.

٥ - المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة
تهتدي برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لتحقيق العزة في الدنيا،
والسعادة في الدار الآخرة.

٦ - الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم، وأناط بها القيام
بأمانة الله - سبحانه وتعالى - في الأرض ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

- ٧ - تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها، ويعددها لمهمتها في الحياة، على أن يتم هذا بحشمة ووقار، وفي ضوء شريعة الإسلام.
- ٨ - طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها.
- ٩ - العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.
- ١٠ - توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها ومواردها منهجًا، وتأليفًا، وتدريسًا، وجهةً إسلاميةً في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها، وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد.
- ١١ - الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام؛ للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها...
- ١٢ - الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية وأنها خير أمة أخرجت للناس، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).
- ١٣ - الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي، والإفادة من سير أسلافنا؛ ليكون ذلك نبراسًا لنا في حاضرنا ومستقبلنا.
- ١٤ - التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين، وتعاونهم ودرء

الأخطار عنهم.

١٥ - شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به من حراسة مقدسات الإسلام، وحفاظها على مهبط الوحي، واتخاذها الإسلام عقيدة، وعبادة، وشريعة، ودستور حياة، واستشعار مسؤوليتها العظيمة في قيادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير.

١٦ - الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحلها إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى.

١٧ - الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد؛ وذلك هداية للعالمين وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.

١٨ - الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة، وسنة متبعة، وضرورة قائمة وهو ماض إلى يوم القيامة.

ولا شك في أن الملك خالدًا ينطلق من هذه الأسس في رؤيته للتعليم، حيث جاءت سياسات وأهداف خطة التنمية الثانية مؤكدة على توسيع برامج دراسة القرآن الكريم في مراحل التعليم العام، وزيادة أعداد هذه المدارس. وكذلك تطوير التعليم الجامعي الديني ممثلًا بالجامعة الإسلامية

لتصبح مركزاً دولياً للدراسات الإسلامية، يستقطب الطلاب المسلمين من كافة أرجاء العالم الإسلامي، والتأكيد أيضاً على أن تصبح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤسسة علمية تعنى بالتعليم العالي الإسلامي؛ ليكون من أهدافها نشر الدعوة الإسلامية.

كما أكدت الخطة على دعم أهداف الإعلام السعودي، وسياساته التي منها إنتاج وتوزيع برامج عن الإسلام؛ لإثراء الحياة الروحية لسكان المملكة، وبدورها جاءت الخطة الخمسية الثالثة تحمل المزيد من التطوير لبرامج الدعوة في كافة المجالات، كان من أهمها إنشاء جامعة أم القرى بمكة المكرمة.^(١)

وقد حفلت خطب الملك خالد بالاهتمام بالعلم، والدعوة إلى إرساء دعائمه في المستقبل، يقول في خطبته الموسومة بـ (العناية بالعلم)^(٢).. فلما كانت ولا تزال هذه المملكة التي شرفها الله بخدمة الحرمين الشريفين، وحبها بأنعمه الظاهرة والباطنة، وأخذت في الاعتناء المتزايد بالعلم، وقطعت في ذلك شوطاً بعيداً في مدة وجيزة، لم يسبقها فيها أحد، فأقامت

١ - انظر: الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، ص ٤١، عن خطة التنمية الثانية

١٩٧٥-١٩٨٠م/١٣٩٥-١٤٠٠هـ، وزارة التخطيط، د.ت، ٣٨٧ وما بعدها .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣١. خطاب الملك إلى الأطباء المتخرجين بجامعة الملك سعود

عام ١٣٩٦هـ.

المدارس، وأنشأت المعاهد العديدة، والكليات المتنوعة في شتى الجامعات، ووجهت حرصها وغايتها في دعم تلك المرافق بالكفاءات الممتازة فأدت ثماراً يانعة، وتخرج من تلك الجامعة فتية آمنوا بربهم، وأخلصوا لأمتهم ودينهم وأمانتهم، وشاركوا في بناء صرح وطنهم، وما كلية الطب إلا لبنة في هذا الصرح الشامخ العظيم، وها هي تسهم بباكورة إنتاجها هذا العام الدراسي ١٣٩٦/٩٥ هـ بتخريج الدفعة الأولى من خريجيها، وهذا مدعاة للفخر أن نرى جيلاً يانعاً من أبنائنا الأطباء وقد تخرج من الجامعات السعودية، وهو أمر بالغ الدلالة، وجدير بالتقدير، ولقد سار الركب، وإننا لنرقب المزيد من الخريجين الأكفاء في كل عام إن شاء الله ."

فالملك يؤكد مدى ما تتمتع به المملكة من إمكانات ينبغي لها أن تسخرها في خدمة التعليم والارتقاء به، ويربط بين العلم والإيمان، فأولئك الخريجون هم فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى، إنهم جيل التغيير والإيمان، الذين لا يكتفون بحمل الشهادات بعيداً عن حمل رسالة الإسلام، كما أنه يرقب - مستقبلاً - المزيد من الخريجين الأكفاء، ويؤكد أن المملكة تبذل، وستظل تبذل المزيد في سبيل رفعة أبنائها، يقول :

" إن حكومة هذا البلد العظيم التي ما فتئت تبذل كل غالٍ وعزيز في سبيل رفعة شأن أبنائها سوف تظل سخية في تقديم كل ما يلزم أبنائها في

سبيل العلم، ومسايرة ركب الحضارة، وإننا لتتطلع إلى مزيد من النهضة؛ لتصبح المملكة العربية السعودية كما كانت في سالف عهدها مناراً للعلم ومورداً لطلابها وموئلاً لنشر الفضيلة والكرامة حتى نبز بذلك أرقى جامعات العالم وما ذلك على الله بعزيز ."

فالملك يعبر عن التطلع لمستقبل وطنٍ يقوم على العلم، ويجلُّ رسالته، وتتجلى الرؤية المستقبلية التي توجب السخاء في سبيل العلم، ورصد الميزانيات الكافية لنهضة الحياة العلمية ابتغاء مسايرة ركب الحضارة .

وعن رسالة طلاب كلية الطب يقول في خطبة (خدمة المواطن):^(١)

"وإنني أعقد الآمال على شبابنا في كليات الطب في جامعاتنا السعودية في الداخل أو في الجامعات الخارجية؛ لكي يأخذوا دورهم في هذا البناء، ولكي نصل بالخدمات الصحية في جميع مدننا وقرانا - إن شاء الله - إلى المستوى الذي نتمناه جميعاً وما ذلك على الله بعزيز، وإنني أنظر إلى عمليات التنمية عموماً في البلاد بكل إعزاز؛ وذلك لأننا في الوقت الذي نأخذ فيه بأسلوب النمو والتطور والمدنية نعمل - بحمد الله - على السير على هدى من عقيدتنا الخالدة وشريعتنا السمحاء، وبذلك يكون تقدمنا على هدى

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٧٢. خطاب الملك بمناسبة افتتاح مستشفى القوات المسلحة

بالهدى عام ١٤٠٠هـ.

وخير وصلاح... وهذا كله يجعلنا واثقين في عون الله، متطلعين إلى توفيقه وفضله - جلت قدرته - كما أنني سعيد بأن بعض الشركات السعودية أسهمت في إنجاز هذا المستشفى والعمل به . "

فالملك خالد يرقب حركة التنمية باهتمام، ويسعى ليؤسس حياةً مدنيّة راقيةً، تستلهم منجزات العصر، لكنها تظل مسترشدة بمنهج الإسلام مستضيئة بنوره، ويتطلع لأن يأخذ طلاب الطب في الداخل والخارج دورهم المنشود، ويسعى لأن تكون الخدمات الصحية في خدمة المواطن متوفرة في المدن والأرياف وبالمستوى الخدمي المطلوب، حتى لا تقتصر الخدمة على المدن الرئيسة، وتحرم منها المناطق النائية، ويمتدح قيام بعض الشركات الوطنية بإنجاز المستشفى، فذلك مقدمة للاعتماد على الذات في التصنيع، والتنمية عموماً، فيكون المجتمع قائماً بنفسه لا قائماً بغيره.

وبمناسبة تخرج الدفعة السادسة عشرة من طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٠ هـ يقول: في خطبة (مصنع الرجال)^(١)

" يسرني وأنا أشارك الجامعة الإسلامية فرحتها لتخريج هذه الدفعة من شبابها، بعد أن زودتهم بسلاح الإيمان، ويقين المعرفة... وقد كان من

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٦٩. خطاب الملك بمناسبة تخرج الدفعة السادسة عشرة من طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٠٠ هـ.

فضل الله أن أعاد لهذه البلاد دورها القيادي، فهي اليوم تعد في جامعتها الإسلامية، وتعد شبابها من أبناء المسلمين، نرجو أن يعودوا إلى بلادهم للإسهام في نشر الدعوة وإعلاء الحق ونحن - إن شاء الله - أمناء في التمسك بالدعوة الإسلامية، ونشرها، ودعمها في الداخل والخارج، هذا مما يجعلنا نؤكد عزمنا على دعم هذه الجامعة، حتى تحقق رسالتها المنشودة إن شاء الله، وفي هذا اليوم نفرح بما بلغته هذه الجامعة كمصنع للرجال، نرجو أن يمن الله على مملكتنا بنعمة الأمن والاستقرار، وأتمنى لكم التوفيق والنجاح إن شاء الله ."

فهو يرى أن الجامعة مصنعٌ للرجال، وأن خريجها ينبغي أن يكون لهم دورٌ في نشر الدين الإسلامي في الداخل والخارج، وهي رسالة منوطة بهؤلاء الخريجين، ويتطلع منهم القيام بتحقيقها، سواء أكانوا من أبناء الوطن السعودي أم من أبناء الدول الإسلامية .

وفي خطبة (دوحة العلم)^(١) - التي قيلت بمناسبة اليوبيل الفضي لجامعة الملك سعود عام ١٤٠٢ هـ - يتحدث الملك خالد عن البحث العلمي بما يتواكب مع مستجدات الحضارة بقوله: " ولقد لمسنا عن قرب مدى ما وصلت إليه الجامعة في مجال البحث العلمي، والمشاركة المتطورة في المجالات

١ - نفسه، ص ١١٦ . خطاب الملك بمناسبة اليوبيل الفضي لجامعة الملك سعود عام ١٤٠٢ هـ .

العلمية في الداخل والخارج، بما يتمشى مع النهضة التي ننشدها لوطننا الحبيب، وبما يوصلنا في تبصر وحكمة إلى الهدف المنشود، وهو رفاهية شعبنا ورفع مستواه إلى مصاف الأمم المتقدمة ."

فالحديث عن البحث العلمي مرتبط بالتطلع للنهضة المنشودة، والوصول بتبصر وحكمة إلى الهدف المنشود، وهو الرفاهية والارتقاء إلى مصاف الأمم المتقدمة. فمستقبل الشعوب مرهون بمستقبل البحث العلمي، ومدى تطور مؤسساته التي منها هذه الجامعة التي وضع بذرتها الملك عبد العزيز .

ونلاحظ أن رؤيته لمستقبل التعليم تقوم على عدة ركائز أبرزها:

- أن رؤيته المستقبلية للتعليم تتمزج فيها الأبعاد المحلية والدينية والإنسانية؛ فالطب - مثلاً - رسالة إنسانية في المقام الأول؛ ولذلك يوصي الأطباء بالشفقة والرحمة بالفقير، وهو - أي الطب - رسالة إسلامية لا بد فيها من تقوى الله، والجامعات - في نظر الملك خالد - من أبرز مؤسسات النهضة، وهي منارات للعلم، وموئل لنشر الفضيلة والكرامة. وعلى المستوى الوطني يتطلع لأن تكون المملكة في الصدارة بين الشعوب .

- التذكير بموقع المملكة التي شرفها الله باحتضان الحرمين الشريفين؛

لتنهض برسالتها، وفي ذلك رمزية مهمة؛ لأن ذلك يعني أن المملكة تقع في المركز الديني للأمة، وينبغي أن تقع في الطليعة على المستوى العلمي .

- أن الخريجين يجب أن يسهموا في خدمة وطنهم ودينهم، وهما رسالتان لا تنفصل إحداهما عن الأخرى .

- أن السخاء في سبيل نهضة التعليم استراتيجية تتخذها المملكة، وتبناها في سبيل إنشاء مجتمع المعرفة، وهي إستراتيجية ينبغي ألا تغيب عن أذهان الأجيال القادمة .

- السعي لتحقيق التطور النوعي، ومنافسة أرقى جامعات العالم، وهذا طموح مشروع، وما دامت الإمكانيات المادية متاحة، والرؤية المستقبلية جلية، فإن هذه المنافسة ستؤتي أكلها، وسيتحقق للوطن التقدم العلمي المنشود.

ثانياً - الرخاء الاقتصادي :

من المعلوم أن مرحلة الملك خالد شهدت طفرة اقتصادية كبيرة، ويعد عهد الملك خالد - رحمه الله - إحدى تلك العهود التي شهدت نقلة نوعية كما وكيفا في مسيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشتى أشكالها في المملكة العربية السعودية، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنها البداية الحقيقية لمرحلة البناء والتعمير في شتى مناحي الحياة خصوصاً عند مقارنة ذلك بالطفرة

الاقتصادية التي حدثت وانطلقت من خلال مسيرة التشكل الحقيقي للإنسان السعودي بصورته المدنية الحديثة.^(١) فقد بشرت مرحلة حكمه بداية مرحلة جديدة في تاريخ المملكة العربية السعودية^(٢) "لقد تحقق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي، وتنمية القوى البشرية، وتنمية الرفاهية لجميع فئات المجتمع، ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة المتغيرات الاجتماعية السريعة"^(٣) ويذكر الدارسون تميز مرحلة حكم الملك خالد بالتنمية وأن "في المرحلة التي حكم فيها الملك خالد اعتمد بناء المملكة على مجموعة من الأسس والمعايير؛ فقد ارتفع دخلها من النفط، وزادت أعداد سكانها، وشهد المجتمع السعودي تحولات نوعية، اتخذت صوراً تتراوح بين الإصلاح والتصدي للمنغصات الاقتصادية والاجتماعية واتخذت قرارات عقلانية هرمية، لا تترك مستوى من المستويات الكثيرة، ولم تغفل عن فئة من فئات المجتمع، الأمر الذي أثر تأثيراً إيجابياً على مستوى الوطن والمواطن نتيجة التركيز على تنمية الإنسان واتخاذ قرارات لصالح الوطن والمواطن."^(٤)

١ - الرعاية الصحية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - ص ١٧ .

٢ - الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، نمر الحربي، ص ٣٩ .

٣ - الرعاية الصحية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - ص ٦٤ .

٤ - قراءة في فكر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، منجزات منظورة، أ. بدر بن أحمد كريم، =

و لا يفتأ الملك خالد يذكّر بدور المؤسس في مضمار خدمة المواطن وتحقيق

الرخاء الاقتصادي فيقول: في خطبة (منهج الملك عبد العزيز)^(١):

" أيها الإخوة الأعزاء، لقد وفق الله مؤسس هذه المملكة جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى هذا الإنجاز العظيم الذي أدى إلى ظهور قوة دولية ذات ثقل إسلامي واقتصادي، لها وزنها وقيمتها، تسهم في رخاء العالم، وفي أمنه واستقراره، وقد خلف جلاله الملك عبد العزيز - رحمه الله - لنا صورة طيبة عن القيادة الحكيمة ذات الكفاءة الكبيرة التي حققت لهذه البلاد الرخاء والعزة والأمن والاستقرار، فواجبنا جميعاً أن نكمل الشوط، ونواصل المسيرة، وإنها لفرصة طيبة أن نتذكر فضل الله علينا، ونذكر به أبناءنا وأجيالنا الحاضرة، وأن نعمل بكل إخلاص، ونلتف حول عقيدتنا، ونلتفت إلى تربية أبنائنا؛ ليكونوا مواطنين صالحين مؤسسين على أسس صحيحة من العقيدة الإسلامية ومتربين تربية إسلامية، تمكنهم من القيام بمسؤولياتهم وحمل الأمانة الملقاة على عاتقهم في المستقبل، فتضمن بذلك اتصال الماضي بالحاضر، واتصال الحاضر بالمستقبل ."

= الملك خالد بن عبد العزيز، داره الملك عبد العزيز، ع ٢، سنة ٣٦، ١٤٣١هـ، ص ٧١.

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٣. خطاب الملك بمناسبة اليوم الوطني عام ١٣٩٨هـ.

فالملك خالد يلتفت إلى نعمة الله في تأسيس هذا الكيان الكبير، وتحقيق الرخاء والأمن والاستقرار، ويربط بين ذلك وبين ضرورة تذكير الأجيال بهذه النعمة، والعمل على تربية الجيل على أسس متينة؛ ليقوموا بدورهم في تحمل مسؤولياتهم في الحياة على الوجه الأكمل؛ ليتحقق المستقبل المشرق المتواصل مع الماضي الحضاري المتألق، فلا انفصام بين الحاضر والماضي، إنما هو تواصل وتكامل .

وهذا يجعلنا نقف على مدى جلاء الرؤية المستقبلية لمسألة التربية والتعليم، التي تتأسس عليها نهضة المجتمع ورخاؤه .

ويقول عن النهضة والرخاء الاقتصادي: "١" ... وإنا في الوقت الذي نعز فيه بما وصلت إليه بلادنا - بتوفيق من الله - من نمو ورخاء وازدهار حتى أصبح هذا الأمر حديث المجتمعات الدولية، فإننا نتطلع إلى مزيد من التقدم والرقي، والأخذ بأساليب الحياة ."

ثالثاً - خدمة المواطن :

ترتبط خدمة المواطن، وتوفير الخدمات الأساسية له بالرخاء الاقتصادي "وإن كلمات الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - وخطبه التي

ألقاها في مناسبات متعددة تعدُّ تعبيرًا صادقًا عن شخصية إمام مخلص لبلده، وأبناء وطنه، وهي شخصية رسمها الإيمان والإخلاص والصدق في القول والعمل؛ حيث كان - رحمه الله - يسعى لخدمة أبناء وطنه، ويحرص على راحتهم ورفاهيتهم، ويدعو إلى تنشئة أبنائهم على الأخلاق الفاضلة والسير الحميدة، ولم ينسه اهتمامه ذلك ما يتطلبه القيام على مقاليد الحكم للمملكة العربية السعودية التي أضحت في زمانه ذات مكانة كبرى عربيًا، وإسلاميًا، ودوليًا. "يقول في خطبة (خدمة المواطن)"^١ أحمد الله - سبحانه وتعالى - الذي وفقنا إلى متابعة تنفيذ المشاريع الإنشائية في البلاد والتي تستهدف راحة المواطنين ورفاهيتهم، ولا شك أن هذا كله من فضل الله علينا، ونسأله جلت قدرته أن يوفقنا إلى دوام الشكر ومواصلة العمل بكتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أشعر بسعادة كبيرة عند افتتاح مشروعات طبية مثل هذا المستشفى؛ وذلك لأنني أعتقد أن من الواجب مواصلة الجهد والعمل للعناية برفع مستوى الخدمات الطبية في البلاد؛ لأن من أهم العناصر التي تسهم في تأهيل المواطنين لأداء واجباتهم والاستمتاع بحياتهم عامل توافر

١ - خطب وكلمات الملك خالد، دار الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ، ص ٧.

٢ - مختارات من الخطب الملكية ص ٧١، قال هذه الخطبة في افتتاح مستشفى القوات المسلحة

بألهدى عام ١٤٠٠هـ.

الغذاء الجيد والصحة الجيدة، ونحن - والله الحمد - نولي الموضوعين أهمية كاملة، وقد اشتملت الخطة الخمسية الحالية على مشروعات وتدابير مهمة لهذين الموضوعين، وسوف نواصل العمل لكي يتحقق لأمتنا وبلادنا ما تصبو إليه من رفعة وتقدم .

ولا شك أني أنظر بكل تقدير إلى ما تحقق من تطوير في مجال الخدمات الصحية في المجال العسكري عموماً وبصورة خاصة القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن العام؛ حيث تعدت هذه الخدمات العناية بالعسكريين إلى تقديم الكثير من الخدمات للمواطنين عامة . "

إن رؤية الملك خالد في المجال الوطني تسعى إلى أن تتحقق التنمية التي تسهم في تأهيل المواطنين لأداء واجبهم من ناحية، والاستمتاع بحياتهم من ناحية أخرى، وذلك لن يكون بدون توفير الغذاء والدواء، ويعدُّ بمواصلة الجهد حتى يتحقق الرقي والتقدم للوطن.

وفي موضع آخر يقول: (١) "... كما أننا على الصعيد الداخلي نبذل الجهد صادقاً بمؤازرة أمتنا التي أولتنا ثققتها وتأييدها، فسارت سفينة البناء وفق أمانينا وأملنا جميعاً، فارتفع صرح البناء عالياً، وشمل الرخاء جميع

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٧٣.

قطاعات الحياة في بلادنا بفضل من الله وعون منه . " ويقول في خطبة (نعمة التوحيد):^(١)

" لقد قطعت بلادنا- بعون الله- شوطاً كبيراً في مضمار التقدم، ونعم المواطنون بروافد الإنجازات والمشاريع التي كان الهدف منها الارتفاع بمستوى المواطن ثقافياً وصحياً واجتماعياً واقتصادياً؛ رغبةً منا في أن نحقق لهذه المسيرة الخيرة الوصول إلى أهدافها الكاملة؛ وغايتها السامية، ومن هنا كان حرصنا عظيماً على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية كل ما تملك من موارد وإمكانيات في خدمة المواطن والحفاظ على قيمه الدينية والخلقية التي بدونها لا تقوم لنا كلمة، والتي نحرص على تعميقها حتى تظل المشعل الذي ينير لنا الدروب في الدنيا والآخرة... إن علينا جميعاً أن ندرك أن تطلعنا إلى المزيد من التقدم والرقى، يستلزم أول ما يستلزم التمسك بالعبقيرة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها والعمل بكل إخلاص ضمناً لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل، وفي سبيل هذه الغاية فإن مسؤوليتنا جميعاً تتطلب إسهام كل مواطن منكم في بناء هذا الوطن بسواعدكم وعقولكم وأنشطتكم الخيرة باعتباركم خير أمة أخرجت للناس،

ونظراً لأن بلادكم في حاجة إلى جهودكم حتى نحقق أهدافها في التنمية والرخاء."

إن تنمية الإنسان والعناية بمستوى الخدمات الحياتية لا يأتي في معزل عن منظومة من الإجراءات والتدابير أبرزها: أن ينهض كل من موقعه الذي هو فيه من ناحية، ومن ناحية ثانية أن ينطلق كل فرد من شعور بالمسؤولية التاريخية والدينية بوصفه أحد أفراد الأمة المسلمة، فينبغي أن يتمسك بالعتيدة، ويحقق مبدأ الخيرية لتكون الريادة لهذه الأمة .

- ويستثمر الملك مناسبة اليوم الوطني ليذكر أبناء الوطن بضرورة بذل الجهد والتسلح بالعزم فالיום الوطني مناسبة للتطلع للمستقبل ... و دعوة للعمل وشد العزائم، قائلاً: ^(١) "أيها الإخوة الأعزاء، وليكن كل يوم من أيامنا يوماً وطنياً يتجدد فيه العطاء، وتقدم فيه التضحية، ونبذل فيه الجهد، ونؤكد به العزم، على أن تظل أمة تتطلع إلى الغد المشرق بآمال، ترافقها الأعمال، وتواكبها العزائم المخلصة، والنيات الطيبة. وصدق الله القائل:

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَادُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥).

وفي سياق الحديث عن اليوم الوطني وقضية التنمية يقول:^(١)

"إننا في مناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية هذا العام نجني الكثير من ثمار منطلقات التنمية التي بدأت منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز، في الوقت الذي نستعد فيه بالإيمان والجهد للخوض في مراحل التنمية القادمة التي نحمل في طياتها كل الخير والرفاه لأبناء شعبنا الوفي، فنحن نضع الإنسان السعودي هدفاً وغاية لكل الجهود وعلى مختلف الأصعدة الحيوية الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ونعمل في إطار واحد لا بديل ولا حيادية عنه ألا وهو شريعة الله، ذلك النمط الخالد الذي يجب أن يسود الأمة الإسلامية حتى تستطيع أن تواجه تحديات الزمن المتعددة."

إن الملك خالد يرى أن الإنسان السعودي ينبغي أن يكون هدفاً وغاية لكل برامج التنمية الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تحقيقاً للرفاهية لأبناء الشعب، ويؤكد أن برامج التنمية لن تحيد عن الرؤية الإسلامية فهي الكفيلة بمواجهة التحديات المعاصرة، وهنا نلاحظ مدى تواشج الرؤية التنموية بالرؤية الأيدلوجية المتمثلة بالدين الإسلامي إطاراً لكل مناشط الحياة وفعاليتها.

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٧.

ثالثاً - المستوى الأخلاقي

في سياق الرؤية المستقبلية نجد الملك خالدًا في المضمار المحلي يؤسس لمستقبل تسوده الأخلاق الفاضلة، المنبثقة من صميم الدين الإسلامي، ويحذر من كل الأخلاق المستوردة، والتقاليد الهزيلة الوافدة علينا من الآخر الغربي، يقول في خطبة (النصيحة)^(١) :

"لذا فإن من أوجب الواجبات علينا المحافظة على ما فرضه الله علينا، دون تكاسل أو تهاون، كما ينبغي علينا التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، والتمسك بتعاليم ديننا الذي هو عصمة أمرنا، والمحافظة على تراثنا وتقاليدنا الإسلامية، ونبد العادات والتقاليد المستوردة من الخارج، مما لا يمت إلى ديننا، ولا إلى عاداتنا وتقاليدنا بصلة، من ذلك ارتداء النساء عند خروجهن للأسواق ملابس غير محتشمة تتنافى مع الأخلاق الإسلامية، وتقليد بعض شبابنا الناشئين مظاهر أقل ما يقال عنها: إنها ميوعة لا تتفق مع صفات الرجولة والأخلاق الحميدة؛ لذا رأيت أن من واجبي أن أنبه أبناء وطني إلى ما يمكن أن يؤول إليه أمرنا، إذا لم نتدارك مثل هذه الأمور، ونعد إلى خالقنا منيبين مستغفرين؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - غيورٌ على نعمه، وهو القائل في

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٥. خطاب الملك بمناسبة استقبال العشر الأواخر من رمضان عام ١٣٩٧هـ.

محكم كتابه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧).

فالملك خالد يحذر من التردي الأخلاقي وعواقبه، ويرى أن الميوعة الأخلاقية تقدح في صفات الرجولة الحقة والأخلاق الحميدة، ويربط بين الصفات الأخلاقية وشكران النعم، يقول: ^(١) " وإن من الكفر بالنعمة أن يقابل المنعم الكريم سبحانه بمخالفة ما أمر به وإيتاء ما نهى عنه؛ لذا فإني أهيب بجميع المواطنين الكرام أن يقوموا بما أوجبه الله عليهم من اتباع أوامره واجتناب نواهيه."

وفي مضمار الدعوة إلى التزام الأخلاق الفاضلة، ومراعاة العادات والتقاليد الخاصة بالبلد يدعو الملك خالد المقيمين من غير السعوديين أن يلتزموا بتقاليد البلد وأخلاقه، ويلمح إلى دور (رجال الحسبة) بالتعاون مع رجال الأمن في اتخاذ الإجراءات الخاصة بما قد يحدث من مخالفات، يقول: ^(٢) " وبهذه المناسبة أحبُّ أن ألفت نظر الذين يعيشون بيننا من غير أبناء هذا الوطن العزيز بأن عليهم أن يتمشوا في تصرفاتهم ومظهرهم بما يتلاءم

١ - نفسه ، ص ٤٦ .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٤٦ .

وأنظمة البلاد وتقاليدها. كما أود أن أنبه بأن الأوامر قد صدرت إلى رجال الحسبة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالتعاون مع رجال الأمن للتحفظ هذه الأمور، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للقضاء على هذه المظاهر المنكرة. "

رابعاً - التعامل مع الشباب:

" تعدُّ شريحة الشباب من أهم شرائح المجتمع؛ فبالإضافة إلى كونها أكبر شريحة سكانية، فهي تعتبر مخزون المجتمع الحقيقي الذي يبني عليه مستقبله؛ لذا يجب أن تكثف الجهود لدراسة ومعالجة جميع قضايا الشباب، والعمل على رفع مستوى ثقافتهم ومساهماتهم في بناء المجتمع بشكل عام، وتتصف مرحلة الشباب بقابليتها للتغيير والمرونة في التفكير والتفويض والتوجيه. "^(١)

إن الشباب هم قوة الحاضر، وعماد المستقبل، وعليهم تعول الأمم في بناء نهضتها؛ ولذلك كان لهم نصيب في خطب الملك خالد، ولهم حضور في رؤيته المستقبلية التي يتطلع إلى تحقيقها وتحققها، يقول في خطبة (الشباب المسلم)^(٢)

١ - قضايا الشباب.. الواقع والطموح، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، إعداد علي الجمعة وآخرين، ص ١.
٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص: ٦١. خطاب الملك في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ..

" وإنني أشعر أكثر من أي وقت مضى أن هناك واجباً ملزماً لنا يدعونا للالتفات للشباب المسلم، والحرص على توجيهه الوجهة الخيرة، وتفهم مشاكله، وأن نفتح صدورنا وعقولنا لهم، وأن نتجاوز عن رغباتهم الخطيرة، ونستفيد من طاقاتهم، وإذا أردنا أن نعظهم أو نوجههم وجهات كريمة تتفق مع المنهج الذي نريده فعلياً أن ندرك أن من واجبنا أخذ القدوة الحسنة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الذي يقول الله في حقه :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

فكانه يلفت نظرنا وخصوصاً في فترة كهذه أن نكون القدوة لهؤلاء الشباب في سلوك حياتنا، وفي التفاهم معهم، وفي الحوار الذي ينشأ بيننا وبينهم، دون أن نفرهم ملتزمين بالتوجيه الكريم ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل ١٢٥) : فالخطبة ترسي دعائم التعامل مع الشباب، وترسخ الأساليب التربوية، والمنهج القويم في التعامل معهم بالحسنى والحوار والتقبل، وليس التنفير، ويستلهم كل ذلك من النصوص القرآنية، والتوجيهات النبوية، والسيرة النبوية العطرة في التعامل، فهي تدعو إلى عدد من الأمور أبرزها :

- الالتفات إلى الشباب وقضاياهم .

- العمل على توجيههم الوجهة الصالحة الراشدة .
 - تفهم مشاكلهم، وعدم الإعراض عنها .
 - تقبل الشباب، وفتح القلوب والعقول للإصغاء إليهم .
 - تجسيد القدوة لهم، فالتأثير بالقدوة من أكثر الوسائل فعالية .
 - إرساء دعائم الحوار والتفاهم معهم .
- وهي ركائز مهمة ينبغي الاسترشاد بها في التعامل مع شريحة الشباب، ولا سيما في المرحلة المعاصرة التي انفتحت فيها كل نوافذ التواصل مع الثقافات المختلفة .

ويدعو الملك خالد إلى إدراك خصوصية المرحلة المعاصرة التي يعيشها هؤلاء الشباب فيقول: ^(١) " كما أنه لا بد من إدراك المرحلة التي يمر بها الشباب، وأبعاد التحديات التي تواجههم والغزو الفكري الذي يحاصرهم فإن قسونا عليهم فربما يكون ذلك مدعاة إلى نفورهم وصدق الله - جل شأنه - حيث يقول :

﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وهكذا - أيها الإخوة - ندرك معا مسؤوليتنا

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٦١.

الجسيمة تجاه الشباب المسلم، وكيف نعامله . "

إن هذه الخطبة تشير إلى عمق الإدراك لقضية الشباب، وطرائق التعامل معهم، وحل مشكلاتهم والتي هي أحسن، واستيعاب المرحلة التي يعيشونها بوصفها مرحلة حرجة لها خصائصها، ويدعو الملك خالد في هذا النص إلى استشعار المسؤولية تجاه الشباب .

وفي خطبة (ذخيرة الأمة) يشير الملك خالد إلى أهمية الشباب بالنسبة لأمتهم ودورهم الحضاري الذي يمكن أن يضطلعوا به، يقول :^١

" أيها الإخوة، إن الشباب عنوان القوة اليوم، وهم ذخيرة الأمة وركيزتها في بناء حضاراتها وتقدمها الإنساني، وقد ربَّى الرسول - صلى الله عليه وسلم - شباباً مسلمين كان الموت أحب إليهم من الحياة، فوهبت لهم الحياة العزيزة، وكانوا جند الله المخلصين في كل وقت وحين، واستطاع هذه الشباب في عصور الإسلام الزاهية أن يكون طليعة الحضارة الإسلامية وبانيها على أساس من هدى الله وشرعه .

وحين أدرك أعداء الله هذه الحقيقة حاولوا أن يوهنوا قوى الشباب، فشغلوه بمعارك جانبية، وحاولوا أن يبهره بوسائل الحضارة المادية، وأصبح

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص : ٧٧.

بعض الشباب منصرفاً عن تراثه، مبهوراً بحضارة ظاهرة البريق، خربة المضمون، وداخلها الضياع فوق موقف المتردد الحائر. وهذا أقصى ما يمكن أن يطمح إليه الأعداء .

ألا إن في الشباب بقية تشده إلى تراثه وحضارته الأولى وفيه الأساس الفطري الأول الذي فطر الله الناس عليه، وهو بذلك مستعد ليعود سيرته الأولى التي عرفتها مسيرة الإسلام الزاهرة . ولا بد أن نتألف هذا الشباب ونساعده على العودة إلى الله ومن المهم أن نحسن عرض قيمه ومبادئه وتراثه العريق عليه، وحينئذ سيتبين الغث من الثمين، وسيدرك دون شك أن حضارته تعتمد على تكريم الإنسان أول ما تعتمد، الإنسان الذي يرعى الله فيرعى الناس، وحتى يدرك أنها بوحى من الله الذي خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وليعمروا الأرض كما أمرهم سبحانه . "

إن الملك خالد في هذه الخطبة - التي أحببنا أن نوردها على طولها لأهميتها - يؤكد عددًا من القضايا أبرزها:

- أن الشباب عماد الأمة وعنوان التقدم .
- أن الشباب ينبغي أن تتم تربيته على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التربية والبناء.
- أن شريحة الشباب تعرضت لاستهداف الأعداء ومخططاتهم التي

ما فتئت تدمر هذه الشريحة وتسعى لتقويضها.

- أن الشباب على الرغم مما يتعرضون له من مخططات لا تزال لديهم بقية تشده لدينه وحضارته، وأن حاسة الانتماء لهوية هذه الأمة لا تزال نابضة بالحياة، وأن الشباب لديه استعداد للعودة لدينه وحضارته.
- أن التعامل مع الشباب ينبغي أن يتسم بالمرونة، والإحسان في عرض قيم الإسلام، وتألف نفوس الشباب بتعاليم الإسلام، حينها سيدرك الشباب عظمة تعاليم الإسلام، وحضارية قيمه، ورؤيته للحياة.



المبحث الثاني

الميدان الإقليمي / العربي

لم يكن اشتغال الرؤية المستقبلية في خطب الملك خالد منحصرًا في نطاق الميدان المحلي بل تجاوز ذلك إلى الميدان الإقليمي والعربي، فقد كان الملك خالد زعيمًا عربيًا له بصماته في الميدان العربي، يقول إياد أمين مدني عن الملك خالد: " كان علامةً خصبٍ قلَّ شبيهها في صحراء الزعامات العربية القاحلة " ^(١) ويقول حسام عون في مقالة له بعنوان (الرمز الخالد): " أما على الصعيدين العربي والإسلامي فالرجل كان في طليعة العاملين من أجل التضامن العربي حتى اللحظة الأخيرة من حياته .. فقبل ساعات قليلة من انتقاله إلى ربه كان نداؤه التاريخي الذي دعا فيه العرب إلى وقف الحملات الإعلامية والمهاترات، والتوجه الفوري إلى خدمة قضاياهم لمصرية، ومواجهة الخطر الأكبر المتمثل بالعدو الصهيوني الغادر على لبنان الشقيق. " ^(٢) وتقول نوال الخياط: " لقد وقفت المملكة إلى جانب نضال الشعوب العربية والإسلامية من أجل نيل استقلالها الوطني في المرحلة الأولى التي انطلق فيها

١ - انظر: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٤٢٧.

٢ - نفسه، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

هذا النضال عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقيام منظمة الأمم المتحدة التي كانت المملكة من الدول المؤسسة لها، واستضافت في تلك المرحلة عددًا من قادة حركات التحرير فيها، وقدمت لهم الدعم المادي والمعنوي؛ لتحقيق آمياتهم واعتراف المجتمع الدولي بهم، وتذليل العقبات التي اعترضت انضمامهم لمنظمة الأمم المتحدة، ومساندتهم على صعيد القضايا التي تتعلق بوحدتهم الإقليمية، والحفاظ على هويتهم الإسلامية"^(١)

و حينما نقرأ خطب الملك خالد قراءة تحليلية نلمس عنايته بالتأسيس لمستقبل يسوده الحب والوئام، والتآلف والتضامن .

أولاً - الميدان الإقليمي

١ - مجلس التعاون الخليجي

كان للملك خالد دورٌ في تأسيس مجلس التعاون الخليجي، فقد أحاطت المنطقة (منطقة الخليج العربي) الكثير من الأخطار والأطماع المختلفة، فجاءت فكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي؛ وذلك لحماية دول الخليج العربي من الأخطار الإقليمية والدولية التي تهددها"^(٢)

١ - الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، دراسة تاريخية وحضارية، ص ٧٠٥.

٢ - الدبلوماسية والمراسيم السعودية: تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية، مجلد ٢، عبد الرحمن بن محمد بن موسى الحمودي، دار الراجية للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م ص ٩٣٠ / ٩٣١.

ويتضح أن مجلس التعاون الذي تأسس بعد ذلك لم يكن تأسيسه بالأمر السهل، بل احتاج هذا المجلس إلى سنوات من المشاورات والمداورات والزيارات حتى ظهر بشكله النهائي عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م^(١)، حيث قام الملك خالد بعدد من الزيارات التمهيدية، وتعد زيارته أول زيارة من نوعها يقوم بها عاهل سعودي لخمس دول خليجية ضمن رحلة واحدة.^(٢)

يقول في خطبته بمناسبة تأسيس مجلس التعاون الخليجي العربي في ٢٥ / ٥ / ١٩٨١م^(٣): " لانشك في أن تكوين هذا المجلس هو لمصلحة شعوب المنطقة، ونتطلع إلى مزيد من التعاون بين شعوبنا، وسيحقق هذا التعاون والتجمع إن شاء الله الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار في المنطقة ولأبنائها، بل نعتقد أنه سيكون لصالح الأمة العربية جمعاء؛ لأن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية، كما أننا نتوقع ونتطلع أن يكون هذا التجمع الخير للأمة الإسلامية، فالإسلام هو دين السلام، وهو دين الدول الأعضاء في المجلس، وهذه الدول هي جزء لا يتجزأ من العالم

١ - الملك خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٢٥٧ - ٢٥٩.

٢ - نفسه، ص ٢٥٩. وانظر: دور الملك خالد بن عبد العزيز في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج

العربي، فاطمة بنت علي العواد، كتاب الدارة (الملك خالد بن عبد العزيز) ص ١٩٦.

٣ - مختارات من الخطب الملكية، ١٠٣.

الإسلامي ومن الأمة الإسلامية، وأؤكد للجميع بأن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة، ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر أو غير مباشر للإضرار بأحد، فهو ليس نكتلاً عسكرياً ضد أي فريق وليس محوراً سياسياً ضد أي قوة . وهذا التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة والمتحابة، ويعملون على كل ما فيه تحقيق أمن منطقتهم، وتلك هي مسؤوليتهم وحدهم، ومسؤولية شعوبهم التي اختارت السهر على حماية أمنها واستقلالها وسيادتها، والاعتماد في كل ذلك على نفسها في إطار سياسة مستقلة، إسلامية لا شرقية ولا غربية. "

ومن خلال هذا النص يمكن أن نتبين الأمور الآتية :

- أن الملك خالداً يؤكد طبيعة اللقاء فهو لقاء محبة وأخوة، وتجسيد لقيم الدين الحنيف، بل هو تجمع سلام يستقي معانيه من الإسلام الذي هو دين الأعضاء في المجلس.
- أن مجلس التعاون الخليجي كيانٌ نشأ لمصلحة شعوب المنطقة المنضوية تحت لوائه، ويتعدى دوره النطاقين الإقليمي والعربي إلى الإسلامي .
- أن هناك تطلعاً لتعميق دوره بمزيد من التعاون بين أعضائه.
- أنه ليس كياناً لمواجهة أحد، أو موجهاً ضد أحد.
- أن هذا التجمع يسعى لتحقيق أمن المنطقة، وحماية أمنها

واستقلالها .

- أن مجلس التعاون الخليجي ينتهج إستراتيجية مستقلة منبثقة من الدين الإسلامي، ولا يتبع قوة معينة، ولا قطباً شرقياً أو غربياً .

- ثانياً : القضية العراقية الإيرانية

على المستوى الإقليمي نجد قضية الحرب العراقية الإيرانية قد احتلت نصيباً من اهتمام الملك خالد؛ إذ تناولها في خطبته التي ألقاها في اختتام مؤتمر القمة الإسلامي عام ١٤٠١ هـ قائلًا^(١):

" ومن ناحية أخرى فإن ما أصاب الأمة الإسلامية في عقر دارها من صراع الإخوة والذي تمثل في النزاع العراقي - الإيراني كان وما يزال يمثل جرحاً نازفاً في قلب أمتنا، وعلى الرغم من حرصنا جميعاً وعملنا على أن يضع المؤتمر الحل الموفق لهذا النزاع إلا أن غياب جمهورية إيران الإسلامية، الذي نأسف له، لم يكن يتيح لنا محاولة الوصول إلى ذلك، وعلى كل حال فإننا قد واصلنا مساعي منظمنا لإيجاد نهاية لهذا الصراع؛ بالاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله، واحترام المواثيق والأعراف، وحل الخلافات بالحسنى والتفاوض، مما نعتبره أساساً لأي حل ومقدمة تؤمل أن تثمر بالنتائج التي

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص : ١٠٣ .

يتطلع إليها المسلمون في كل مكان .

وإننا لنهيب مرة أخرى بإخواننا وباسمكم جميعاً لقبول المبادرات الخيرة لحقن دماء المسلمين، والمحافظة على طاقاتهم والاحتفاظ بإمكاناتهم لتسخيرها من أجل خير أوطانهم وأمنهم . "

ويهمنا في هذا السياق رؤية الملك خالد للمستقبل، فالخلافات لا تحل بالاعتقال إنها بالحسنى والتفاوض، وهذا في نظره ركيزة وأساس لأي حل، ومقدمة تعد بنتائج يتطلع إليها المسلمون في المستقبل، فالحوار ينبغي أن يحكمه احترام المواثيق والأعراف واللجوء للحوار، لا أن تهيمن عليها لغة القوة في التعامل وحل الخلافات .

٣ - قضية فلسطين

ربما لا نجد قضية عربية استحوذت على اهتمام الملك خالد مثل قضية فلسطين، وكان لها حضورٌ وافرٌ في خطبه، وكانت ميداناً مهماً لرؤيته المستقبلية، فقد " كان حريصاً على اعتبار القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى قضية دينية ذات عمق إسلامي قوي، تجلّى بشكل واضح في جملة خطاباته ومراسلاته واتصالاته وتصريحاته الصحفية منذ أن كان أميراً في عهد الملك عبد العزيز. " (١)

١ - فلسطين والقدس الشريف في فكر وحياة الملك خالد بن عبد العزيز، عبد الرحيم العلمي، كتاب الدارة ٢٤، سنة ٣٦، ١٤٣١هـ، ٩٧.

" وقد عاشت فلسطين في ضميره منذ اليوم الأول لإعلان قيام الكيان الصهيوني على الأرض العربية، ويومها وبتوجيهات من الملك عبدالعزيز توجه الملك خالد - الأمير حينذاك - برفقة شقيقه الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك عبدالعزيز في ذلك الوقت إلى نيويورك حيث شهدا الجلسة الأولى للأمم المتحدة، وكانت جهود المملكة بارزة في الجلسة، التي نددت فيها المملكة بقيام إسرائيل وقالت حينذاك: إن إسرائيل ستكون مصدرا للعدوان على الدول العربية بعد أن استولت بقوة السلاح على أرض عربية، وأقامت كيانًا مزعومًا قائمًا على أباطيل دينية، وأوهام سياسية، وأحلام توسعية لبناء إسرائيل الكبرى."^(١)

ويرى عبد الرحيم العلمي أن القضية الفلسطينية في فكر الملك خالد ذات أبعاد متعددة هي: البعد الديني والبعد القومي، والبعد الأخلاقي، والبعد السياسي.^(٢)

كما يذكر أن هناك عددًا من الثوابت التي تجلت في تدبير الملك خالد

١ - الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، ص ٣٦.

٢ - فلسطين والقدس الشريف في فكر وحياء الملك خالد بن عبد العزيز، عبد الرحيم العلمي، كتاب الدارة ٢٤، سنة ٣٦، ١٤٣١هـ، ص ٩٧.

لل قضية الفلسطينية أهمها: (١)

- ١ - قدسية القضية وأولويتها المطلقة .
 - ٢ - المنطلق الجهادي .
 - ٣ - الدعم غير المحدود، وغير المشروط .
 - ٤ - ثبات الموقف .
 - ٥ - تعدد واجهات العمل .
 - ٦ - العمل الجماعي التضامني داخل المحيط العربي والإسلامي .
 - ٧ - الحوار والتواصل الدبلوماسي .
- ولا شك في أن قضية فلسطين من أهم القضايا الإسلامية المعاصرة التي كانت لها الأولوية في السياسة السعودية؛ بصفتها قضية المقدسات الإسلامية، وبخاصة القدس الشريف الذي يعد من أهم المقدسات الإسلامية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

يقول أحمد الدعجاني: وقد ظلت القدس المحور الأساسي الذي انطلق منه الموقف السعودي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وألوية القدس، ومن ذلك الدور العظيم الذي اضطلع به الملك خالد يرحمه الله - وما كان له

١ - نفسه، ص ٩٧ .

من أثر كبير في إقناع معظم دول العالم التي لها علاقات مع الكيان الصهيوني بعدم نقل سفاراتها إلى تل أبيب بعد إعلان العدو اتخاذها عاصمة له.^(١) وقد نهج الملك خالد بن عبد العزيز في أثناء ولايته للعهد، وفي خلال عهده ملكاً للمملكة العربية السعودية - سياسة والده في دعم القضية الفلسطينية وجهاد الشعب العربي الفلسطيني وثوراته وانتفاضاته، وظل الملك في كل مناسبة يدعم التضامن العربي والإسلامي؛ لأنه السبيل المباشر لتقوية الأمتين العربية والإسلامية، وفيه دعم للقضية الفلسطينية: قضية العرب والمسلمين. وظل يدعو جميع العرب والمسلمين إلى التكاتف والتضامن من أجل تحرير فلسطين، وهي سياسة ثابتة سارت عليها المملكة العربية السعودية منذ قيامها في عهد الملك عبد العزيز.

و " تمثل القدس القلب النابض، وأشرف بقعة يتوق إليها كل مسلم ليصلي في مسجدها الأقصى".^(٢) ومما يجب ذكره أنه لم تكن سياسة التضامن الإسلامي من أجل القضية الفلسطينية، والقضايا الإسلامية بصورة عامة،

١ - خالد بن عبد العزيز : سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣١٧

٢ - دور المملكة العربية السعودية تجاه قضية فلسطين في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، د. نبيل عبد الجواد سرحان، سجل اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، منشورات كرسي الملك خالد، الإصدار الأول، ١٤٣١هـ ص ١٩٢.

سياسة خاصة بالملك فيصل، وإنما كانت سياسة ثابتة للمملكة العربية السعودية، وضع أسسها وإستراتيجيتها الملك عبد العزيز، واستمر في ممارستها أبناؤه من بعده، وهاهو ذا الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - يسير على النهج نفسه، ويدعو باستمرار في كل المناسبات إلى التضامن الإسلامي من أجل تحرير فلسطين، وإنقاذ المقدسات الإسلامية فيها، ودعم الشعب الفلسطيني في كفاحه وجهاده من أجل تحرير وطنه ومقدساته"^(١)

يقول الملك خالد في خطابه في افتتاح مؤتمر وزراء الخارجية الدول الإسلامية السادس في ٣ رجب ١٣٩٥ هـ"^(٢) ونحن بوصفنا مسلمين مدعوون لتوطيد جهودنا، ووحدة كلمتنا ودعم تضامننا، وبذل المزيد من الجهود، والعمل من أجل الدفاع عن مقدساتنا وأراضينا وحقوقنا ومبادئنا؛ ومن أجل العمل لما فيه خير أمتنا الإسلامية ورفع شأنها."

فهو يدعو المؤتمرين إلى توطيد الجهود، ووحدة الصف ودعم التضامن، للدفاع عن المقدسات والحقوق، وما يعزز موقع الأمة المسلمة، ويرفع من مكانتها بين الأمم.

١ - دور المملكة العربية السعودية تجاه قضية فلسطين في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، ص ١٩٤ .

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٨ .

ويقول في خطبة (المملكة والتضامن) التي ألقاها في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام عام ١٣٩٥ هـ: ^(١) "وإنني من هنا من مكة المكرمة، محور الارتكاز بالنسبة للعالم الإسلامي كله، أدعو جميع إخواني المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي أن يهبوا للجهاد في سبيل الله من أجل استعادة القدس الشريف، وعلى لساني وفي قلبي وفي كل جوانحي ما قاله جلالة المغفور له الملك فيصل - طيب الله ثراه - : نريدها غضبة ونهضة إسلامية، لا تدخلها قومية ولا عنصرية ولا حزبية، إنما دعوة إسلامية دعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعاً عن مقدساتنا وحرماننا. "

فالملك خالد يستلهم معاني الوثبة الإيمانية من الملك فيصل، ومن موقفه الذي يجسد النخوة المسلمة الحرة، فالجهاد هو السبيل الوحيد الذي سيعيد المقدسات المغتصبة، وعلى ذلك يؤسس هذه الدعوة، ويسعى على المستوى السياسي الدولي لطرح قضية فلسطين؛ ليتفهم العالم قضية فلسطين، وليستشعر معاناة الفلسطينيين .

" وإننا نحمد الله على توفيقه، فقد أصبحنا نتابع اليوم بكل اهتمام تحول الرأي العالمي لصالح قضيتنا الكبرى قضية فلسطين، وبدأنا ننجح في

المحافل الدولية وأصبح العالم أكثر تفهماً لسياستنا ومطالبنا العادلة، وبدأ العالم يحس بأن الفلسطينيين قد عانوا من الظلم طوال أكثر من ربع قرن، فلن تهدأ نفوسنا، وتطمئن قلوبنا حتى تستعيد الأمة الإسلامية المسجد الأقصى الشريف، وتتخلص من دنس الصهيونية الغادرة، وعدوانها الأثيم على مقدساتنا وأراضينا ."

فالملك خالد يرى أن قضية فلسطين ينبغي أن تحظى بالاهتمام في المحافل الدولية، وأن ينصت المجتمع الدولي لصوت هذه القضية، ويؤكد أن النفوس لن تهدأ إلا باستعادة المقدسات، فاستعادة المقدسات رכיذة من ركائز الرؤية المستقبلية في خطب الملك خالد فيما يخص القضية الفلسطينية.

- ويتنهد مناسبة أخرى ليؤكد القضية نفسها، " فقد عاشت فلسطين في ضمير الملك خالد منذ اليوم الأول لإعلان قيام الكيان الصهيوني على الأرض العربية " (١) يقول : (٢) " وإنني، من هنا من مكة المكرمة، ومن جوار الكعبة، التي أكرم الله هذه البلاد وحبها بأن جعلها قبلة المسلمين، إنني من هنا أدعو إخواني المسلمين في كل مكان في العالم لأن يتحدوا في سبيل الخير

١ - خالد بن عبد العزيز : سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣١٣.

٢ - نفسه، ص ٢٦

وفي سبيل التضامن البناء المثمر، ولكي نعمل على استعادة ثالث المساجد، واستعادة القدس الشريف، وتطهيره مما علق به، وهو واجب علينا جميعاً، ويجب ألا تهدأ نفوسنا حتى يستعاد المسجد الأقصى، وحتى ننعيم جميعاً بالصلاة فيه، ورفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه؛ ولهذا فإنني أدعوكم جميعاً لمشاركتي في هذا النداء، وفي إيصاله إلى كل مسلم قادر لكي يعمل بإخلاص وبصدق في سبيل تحرير المسجد الأقصى لتضامن إسلامي، ونهضة إسلامية، لا قومية ولا عنصرية ولا حزبية فيها، وإنما هي دعوة الله، وفي سبيل الله، ومن أجل بيت من بيوت الله، إنها دفاع عن عقيدتنا ودفاع عن مقدساتنا ."

فالمشروع الإسلامي واضح في ذهن الملك خالد؛ فتحرير المسجد الأقصى يعد مقدمة لتحقيق التضامن الإسلامي، وتأسيس نهضة إسلامية قوية، تقوم على جوهر الدعوة إلى الله، تنأى بنفسها عن التحزبات الضيقة، والعنصرية المقيتة، و تتجاوز الأفق القومي إلى أفق الإسلام برحابته وسماحة تعاليمه .

وعزز تلك الرؤية بدعوة مماثلة في مناسبة أخرى قائلا: ^(١)

" ومع ذلك فإنني من هذا البلد المقدس مكة المكرمة قبلة المسلمين

أدعو مجدداً إخواني المسلمين في كل مكان من العالم أن يعملوا متحدين متعاونين متضامنين في سبيل الله، وفي سبيل الخير ومن أجل أمتهم الإسلامية التي تتطلع معنا لاستعادة المسجد الأقصى والصلاة فيه، وتطهيره مما علق به، ورفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه وفي سبيل تحقيق هذه الغاية السامية والأمنية العظيمة، فإنني أهيب بجميع إخواني المسلمين أن نعمل متضامنين مجاهدين من أجل تدعيم بناء الوحدة الإسلامية، وتكثيف الجهد الإسلامي وتنظيمه، رائدنا في ذلك الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة، وفي سبيل الله ولتحرير بيت من أقدس بيوت الله تبارك وتعالى . "

كما يربط بين ضرورة التضامن وخصوصيات اللحظة الزمنية المتعلقة بالصحة الإسلامية قائلاً: ^(١)

" إن التقاءنا اليوم في هذا المنعطف الزمني من تاريخنا الإسلامي ضرورة حتمية تقتضيها هذه الصحة المباركة ويوجبها ما آلت إليه أراضي الأمة الإسلامية ومقدساتهم من رزوح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الاستيطاني في القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة، والغزو السوفيتي الاستعماري المسلح لأفغانستان المسلمة، وتحتمها تطلعات الأمة الإسلامية

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٨٨.

نحو حياة أكرم وأفضل، تستعيد فيها قوتها، وتوحيد صفوفها، وتحرير أراضيها ومقدساتها. إن هذه التطلعات السامية النبيلة لتدعو قادة الأمة الإسلامية وحكماءها وعلماءها ومفكريها إلى أن يقفوا وقفة تقويمية عميقة التأمل يشخصون من خلالها الأسباب التي تعمل على وهن الأمة وفرقتها، ويحددون مواضع ضعفها، ومواطن قوتها، ويصفون عناصر العلاج الناجح لضعفها، والوسائل الفعالة لتحقيق أهدافها، وذلك بإعمال الفكر والاجتهاد الجماعي الذي يتفاعل مع حركة الحياة، ويعبر عنها ."

فالملك يتطلع إلى وقفة تقويمية عميقة التأمل، تشخص واقع الأمة تشخيصاً دقيقاً، ويدعو إلى إعمال الفكر والاجتهاد الجماعي، وهي دعوة تؤشر إلى ضرورة الاجتهاد الجماعي وليس الفردي، وهو اجتهاد منسجم مع حركة الحياة، يتفاعل معها، ويعبر عنها، ويكشف الملك خالد ما حل بالمقدسات الإسلامية وأهلها، فيقول: ^(١) "أيها الإخوة المسلمين، إن أجزاء من جسد الأمة الإسلامية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة وأفغانستان تنسج وتحت وطأة الظلم والبغي والعدوان، وإن مقدساتنا في القدس يندسها الغاصب المحتل الذي سفك الدماء، واستحل الحرمات، وشرد من إخوانكم في الله.

إنني أوجه ندائي من بيت الله الحرام، ومن جوار الكعبة المشرفة، وفي هذا اللقاء المبارك لقادة الأمة الإسلامية إلى كل فرد منكم أن توحّدوا صفوفكم، وتجمعوا كلمتكم، وتحشدوا طاقاتكم؛ للذود عن حياض الإسلام، ونصرة إخوانكم، واستعادة حقوقهم ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾^(١) إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿(الحج: ٤٠).

والله أسأل أن يهدينا سبيل الخير والرشاد.

ويعبر كثيرا عن رغبته الملحة في الصلاة في القدس الشريف، يقول جهاد الخازن في جريدة الشرق الأوسط ٢٣ / ٨ / ١٤٠٢ م: " مات كأخيه وهو يريد الصلاة في القدس، ورث عن فيصل الأمانة أن يصلي في مسجد الفاروق عمر... " ^(٢) ويؤكد على البعد الإسلامي لقضية القدس؛ إذ يقول: " إن تحرير فلسطين - وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية، وإن اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة المشرفة ما هو إلا عهد وثيق من المسلمين على تحرير القدس. " ^(٣)

١ - انظر: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٤١٧.

٢ - نفسه، ص ٣١٧.

٤- رؤيته للسلام في الشرق الأوسط:

كثيرة هي الرؤى التي تتحدث عن السلام، فأكثر من رؤية تم اقتراحها، وأكثر من مشروع للسلام تمت مناقشته، لكن رؤية الملك خالد المستقبلية للسلام لها وجهة أخرى إذ يقول: "إن السلام الذي يمكن تحقيقه واستمراره في الشرق الأوسط، إنما هو السلام العادل، القائم على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة الثابتة في أرضه ووطنه بما في ذلك حقه في العودة إلى دياره وحقه في تقرير مصيره، وجميع حقوقه النابعة من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تعترف ضمن أشياء أخرى بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني." " ويتجلى أن فلسطين تعد ميداناً للرؤية المستقبلية للملك خالد؛ إذ تتركز رؤيته على ما يأتي :

- ضرورة الجهاد لتخليص المسجد الأقصى من دنس اليهود .
- طبيعة السلام؛ إذ يرى أن السلام الحقيقي في الشرق الأوسط لن يكون إلا بخروج الصهاينة المعتدين من فلسطين .

١ - انظر: خالد بن عبد العزيز سيرة ملك، ونهضة مملكة، ص ٣١٥-٣١٦.

- إسلامية القضية؛ حيث يؤكد على البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية؛ فهي ليست مسؤولية الشعب الفلسطيني ولا مسؤولية الشعوب العربية وحدها إنها قضية الشعوب المسلمة قاطبة .
- تدويل القضية والانتصار لها في المحافل الدولية؛ لأن ذلك يمنحها زخمًا جديدًا؛ لأن خذلان القضية الفلسطينية، والاعتراف بدولة اليهود كان في نطاق دولي، والانتصار لها ينبغي ألا يتجاهل أهمية الدور الذي يمكن أن تنهض به المؤسسات الدولية .
- قدسية القضية نظرًا لقدسية الأماكن المحتلة المتمثلة بالقدس الشريف، فالقضية ليست قضية وطن فحسب، إنها قضية بقعة مقدسة تنزلت عليها الرسالات، وكانت مسرى الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

٤- قضية لبنان :

لم تكن قضية لبنان قضية هامشية في رؤية الملك خالد فقد كانت الحرب اللبنانية الأهلية مصدر قلق عميق له، كما أن العدوان الإسرائيلي على لبنان يعد قضية أخرى شغلت حيزًا في خطبه ومواقفه السياسية ف" في ١٥ / ٨ / ١٤٠٢ الموافق ٧ / ٦ / ١٩٨٢ م . وقبل أسبوع من انتقاله للدار الآخرة، وجه جلالته بيانًا مؤثرًا إلى المسلمين يدعوهم فيه إلى الوقوف بجانب أشقائهم

اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة صهيونية بشعة.^(١)

يقول: "إنه ليحز في نفوسنا ما يجري الآن في لبنان من صراع دموي رهيب، وإننا لنهيب بكافة الفئات المتصارعة أن تضع حداً لهذه المجازر البشرية الرهيبة التي راح ضحيتها أناس أبرياء، والتي لم يستفد منها إلا أعداء لبنان، ولا شك بأن أبناء لبنان المخلصين سيضعون حداً لهذه الكارثة بحيث تعيش كافة الفئات في سلام وإخاء".

فهو يقدم رؤيةً للسلام تقوم على حقن الدماء، واشتراك كل القوى والفئات المتصارعة في وضع حد للمجازر، ويرى أن أعداء الأمة هم وحدهم من يستفيد من هذا الاقتتال، وهي رؤية يمكن أن تؤطر لعلاقة متينة بين الفرقاء السياسيين والمذهبيين في لبنان التي ما إن تلملم جراحها حتى تنزف من جديد، فالحوار هو السبيل الأوضح للتعايش، وردم هوة الخلاف.

وحينما تحدث - رحمه الله - في الحفل التكريمي لحجاج بيت الله سنة ١٣٩٦ هـ كانت شرارة الحرب اللبنانية قد خمدت فقال: "وإنني أحمد الله - سبحانه وتعالى - أيها الإخوان أنني أتحدث إليكم وقد انطفأت شرارة كانت

١ - خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة، ص ٣١٧.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٦-٣٧.

تدمي قلوبنا هي شرارة الحرب الطاحنة في لبنان، حيث نحمد الله على تبشير السلام التي عمت أرجاءه وعلى أن حداً قد وضع لتلك المجازر البشرية الرهيبة التي ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، ونحمد الله أن وفق إخوتنا في لبنان أبناء لبنان المخلصين ليتعاونوا ويتفهموا قضاياهم ويدركوا أن السلاح لا يمكن أن يحل المشكلات وأنه من العار أن يرفع بين الأخوة والأشقاء . "

إن رؤية الملك خالد في هذه الخطبة تنشد السلام، وتبارك مساعيه، وتؤكد عدمية الجدوى من الحلول المسلحة، ويرى أنه من العار المشين أن يرفع السلاح بين الأخوة الأشقاء . وهي رؤية يمكن أن تنطلي على أي نزاع مستقبلي بين الأقطار العربية أو بين أبناء قطر ما، إنه ينشد حياة في ظلال السلام.

المبحث الثالث

الميدان الإسلامي والإنساني

تجلت رؤية الملك خالد في الميدان العربي والإسلامي بعدد من المظاهر

أبرزها:

أولاً: التضامن الإسلامي

" إن المتأمل في حياة الملك خالد - رحمه الله - يرى جوانب مشرقة، وجهوداً مباركة تجاه الإسلام ارتكزت على خدمة الكتاب المنزل وسنة النبي المرسل - صلى الله عليه وسلم - والعلم النابع منها، والدعوة إليهما، ومد يد العون إلى الناس داخل المملكة وخارجها وخدمة أماكن العبادة وفي مقدمتها الحرمين الشريفان... " ^(١)

ولم تكن قضية التضامن الإسلامي قضية هامشية في رؤية الملك خالد بل كانت قضية جوهرية تحتل مكان الصدارة في رؤيته على المستويين العربي

١ - جهود الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - في خدمة الإسلام، أ.د. أحمد بن يوسف الدريويش، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط ١، ٢٠١٠م، ص ١١.

والإسلامي، يقول في خطبة (الوقوف مع الحق)^(١) "أيها الإخوة المسلمون، إننا في حاجة ماسة إلى التضامن والتكاتف؛ لحماية مقدساتنا وحرماننا في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى."

ويرى الملك خالد أن "من البشائر المفرحة التي لاحت في سماء التضامن ذلك اللقاء الخيّر بين دول الخليج العربي على صعيد مجلس التعاون الخليجي الذي يعتبر لبنة قوية في أساس اللقاء الإسلامي على صعيد التضامن الشامل، من أجل الوصول إلى صيغة الحياة الأفضل للإنسان." فهو يستبشر بميلاد تجمع مجلس التعاون الخليجي، ويطمح لتربط عضوي أوسع يحقق للأمة عزتها ومنعتها.^(٢)

فالتضامن له موجباته الواقعية والمعاصرة لدرء مخاطر الصهيونية العنصرية المعتدية، وصوناً للدماء، وحفاظاً على المقدسات، وإشاعة لروح السلام في وجه الإرهاب، وانسجاماً مع مقاصد الأديان السماوية. وفي خطبة (توحيد الكلمة) يشير إلى التضامن قائلاً^(٣): "قد أراد الله،

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٢١. خطاب الملك إلى الأمة الإسلامية يدعوها إلى التوقف عن العمل ليوم واحد تضامناً مع الإخوة في الأراضي العربية المحتلة ١٤٠٢ هـ.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١١١.

٣ - نفسه، ص ١٧.

ولا راد لمشيئته، أن ينعقد مؤتمر كم هذا في سبيل المزيد من التضامن الإسلامي، وقد غاب عنا رائد التضامن الإسلامي والداعية الأول إلى اتحاد المسلمين المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز. "

إن التضامن في رؤية الملك خالد ضرورة دينية وواقعية، واستراتيجية ينبغي أن تتبناها الشعوب المسلمة لمواجهة الأخطار المحدقة بالأمة والانتصار لكرامتها، لا سيما وأن هناك أجزاء من الأرض العربية تم احتلالها، وهناك مسجد مقدس يتم تهويده، وهناك اعتداء على حقوق الإنسان، وتجاهل للقرارات الأمية، وإرهاب متكرر، فما الذي يمكن أن يقف أمام كل هذه التحديات سوى أمة متضامنة متماسكة تستشعر الأخطار وتنهض بواجباتها على الوجه الأكمل؟

ولا يقف عند ذكرى رحيل الملك فيصل -أحد أبرز دعاة التضامن الإسلامي- إلا بقدر ما يعزز القضية، ويستلهم العبرة، فيدعو لتكريم ذكراه بالتزام نهجه في الدعوة للتضامن، وإنجاحه هدفه وتحقيق مبتغاه وأمنيته الكبرى في المسجد الأقصى.

وكثيراً ما يؤكد الملك خالد على دور المؤسس في قضية الوحدة الإسلامية نجد ذلك في عدد من المواضيع منها خطبة (المملكة والتضامن)^(١)

إذ يقول مخاطباً الحُجَّاج :

"... وقد كان من أهم مشاغلنا واهتماماتنا منذ عهد جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي وضع أسس هذه المملكة منذ فجر نهضتها وحرص على وحدة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ... وقد أرسى جلالته - رحمه الله - قواعد النهضة والوحدة لهذا البلد فقام كياننا والحمد لله على أساس العقيدة الخالصة والتآخي والعدل."

فالملك خالد يعي الأساس السياسي / الديني للمملكة، ويعمل في إطار نهج المؤسسين، ويدعو للتضامن الذي أكد عليه سابقوه، ويرى أن التضامن يأتي مرحلة تالية لإصلاح النفس، يقول في خطبة (الدفاع عن العقيدة)^(١): "ولكن لا شك أن الطريق يبدأ من إصلاح أنفسنا، ومن دفعها وتطويعها لتستقيم على منهج الله، فنكون بذلك قد أسسنا القاعدة التي تركز عليها حيث نكون قدوة حسنة للعالم، وبعد ذلك يأتي دور التضامن فيما بيننا كأفراد وكأمم إسلامية؛ ليكون لنا كيان التضامن الإسلامي، كياناً في مجالات السياسة وغيرها، حتى تكون جسداً واحداً كالبنيان المرصوص، ولقد كان لهذه المملكة شرف حمل لواء الدعوة إلى التضامن الإسلامي..."

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٣٣.

فالتضامن ليس أمراً مستغرباً على الأمة، بل هو جوهر حياتها، وهو أمر المولى -عزَّ وجلَّ- الذي أمر بالاعتصام، لكن ما آل إليه أمر الأمة يستدعي استنهاض هذه المعاني، وتعميق التضامن بين أقطار الأمة المسلمة .
و في خطبة (بناء الوحدة الإسلامية) التي ألقاها في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام ١٣٩٧ هـ يؤكد الملك خالد على السبل المفضية إلى التضامن وأهمها استيعاب حقيقة دعوة الإسلام، وفهم مقاصدها، يقول -
مخاطباً الحجيج-^(١):

" إخواني، أود ألا تمر هذه المناسبة العظيمة في حياة الأمة الإسلامية دون أن نقف طويلاً أمام دعوة الإسلام التي أخرجت الإنسانية كلها من ظلام الخضوع للأصنام والآلهة إلى ضياء العبودية لله وحده والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والأوثان، ولم تكن دعوة الإسلام - وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - إلا محررة للإنسان من ذل الخضوع والخنوع، إلى آفاق رحبة من الإيمان بالله عز وجل والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة العدل وهدم الظلم والجهد في سبيل الله، والاعتصام بحب الله وتحقيق العدالة الاجتماعية،

وإقامة المجتمع الأمثل مجتمع التكافل والتعاون والتضامن ."

فمن مقاصد الدين الإسلامي الدعوة إلى التضامن فهو أساس بناء المجتمع الحي، ولا شك في أن هذا النص يشكل بياناً للمنطلق الحضاري في تأسيس الرؤية المستقبلية التي تنهض على قيم الدين النبيلة، فالإسلام دين حرية وتحرير، ينتشل الإنسان من وهاد الخنوع إلى آفاق الحرية، ويحقق العدالة الاجتماعية، وينشد مجتمعا كريماً يسوده التكافل، وترفرف عليه راية المحبة .

- التضامن طريق استعادة المقدسات :

إن التضامن الإسلامي ضرورة معاصرة ليس لبناء المجتمع الإسلامي فحسب، بل هو السبيل لاستعادة الحقوق المسلوقة، فما أخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بالقوة، ولا سبيل إلى القوة بلا تضامن وتأزر؛ ولذلك يقول الملك خالد^١: "وكان من توفيق الله علينا أن هياً للأمة الإسلامية من التآلف والتضامن والتعاون ما أصبحت معه اليوم قوة لها وزنها في موازين الحسابات الدولية، الأمر الذي مكنها من اتخاذ قرارات إيجابية وبناءة في مختلف مجالات الحياة، اجتماعية كانت أم اقتصادية أم سياسية . ومع ذلك فإنني من هذا البلد

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٥٠.

المقدس مكة المكرمة قبلة المسلمين أَدْعُو مجدداً إخواني المسلمين في كل مكان من العالم أن يعملوا متحدين متعاونين متضامنين في سبيل الله، وفي سبيل الخير، ومن أجل أمتهم الإسلامية التي تتطلع معنا لاستعادة المسجد الأقصى، والصلاة فيه، وتطهيره مما علق به، ورفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه ."

ويرى أن المرحلة المعاصرة تستوجب الانطلاق نحو تضامن إسلامي حقيقي، وهو حلم نأمل أن يتحقق، وفي ذلك يقول^(١):

"إننا في وقت يستوجب العودة الصحيحة إلى النهج الإسلامي القويم، وإدراك أبعاد المرحلة التي نمر بها وأهمية التضامن للأمة الإسلامية، وعلينا أن ندرك أنه من الواجب البعد عن الانفعال والتوتر وإدراك أن الخلافات العارضة بين الأمم لا تستوجب الكيد أو الشتيمة أو القطيعة خصوصاً بين الأمة المسلمة وعلينا أن نحس بأن من واجبنا جميعاً أن نعمل على جمع الكلمة، ووحدة الصف، ومن أراد منا أن يقول، أو أن يعمل شيئاً فليلتزم بالمنهج الإسلامي الكريم ."

فأي رؤية رحبة تتجلى في هذا الخطاب؟ وأي صفاء يكشف عنه؟ وأي تسامح يتمتع به؟ إنها رؤية ثابتة، تسعى لتجاوز الانكسار، وتؤسس

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٦٣.

لمستقبل حقيقي قائم على التسامح، من أجل بناء مجتمع التضامن، ومن مقتضيات ذلك البعد عن التوتر والانفعال الذي أصاب علاقات كثير من الأقطار ببعضها، إن إدراك أبعاد المرحلة - كما تقول الخطبة - يستوجب التضامن والارتقاء على أهواء الذات، والاحتكام لمنهج الله في الحياة .

ثانياً : المناهج الإسلامية

تحتل المناهج أهمية كبيرة في بناء وصياغة الشخصية، وتشكيل رؤيتها وتصورها؛ ولذلك يدعو الملك خالد - رحمه الله - العلماء والدعاة ورجال الفكر إلى أهمية النظر في المناهج الدراسية التي تشكل عقول الناشئة والعمل على وضع استراتيجية تعليمية رشيدة، يقول^١:

" ... إن من أوجب واجباتنا دعوة علمائنا ورجال الفكر والدعاة إلى الله إلى أهمية النظر في المناهج الدراسية، وتخليصها مما علق بها من شوائب، والعمل على وضع إستراتيجية تعليمية نقية كنفاء عقيدة الإسلام، صافية كصفاء دين محمد - صلى الله عليه وسلم - في سبيل تنشئة أجيال مؤمنة تقود هذه الأمة في مستقبل أيامها على منهج الله الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢).

إن قيادة مستقبل الأمة مرهون بتنشئة أبنائها تنشئة قويمه في ظل رؤية مستقيمة، وهذا لن يكون إلا في ضوء استراتيجية علمية دقيقة من أبرز معالمها تنقية المناهج من الشوائب وإعادة النظر فيها، وإصلاح المناهج بوابة لتطوير التنمية، وهي تنمية ينبغي أن تكون وفق أحدث الأساليب العلمية، وإذا أردنا جيلاً راشداً قوياً يقود الأمة على منهج الله فينبغي النظر إلى المناهج الدراسية، وفحصها وفق رؤية سديدة، مسددة بنور الوحي وتعاليم السماء، فالمولى -عز وجل- ربط بين العلم وضرورة استنارته بمنهج الله حين قال " اقرأ باسم ربك الذي خلق.

إن الخطبة تؤسس لاستراتيجية بعيدة المدى، تبدأ باستصلاح التعليم، ولا تنتهي إلا بتحرير الإنسان، وتخليص البشرية، وإعمار الأرض بنور الله .

ثالثاً : دور المسجد

ليست المساجد دُوراً للعبادة فقط، إنها مراكز إشعاع للنور، وتوجيه الحياة، كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يدير منها شؤون المجتمع، ويجهز منها السرايا والغزوات، إذ " كان النبي صلى الله عليه وسلم " يحشد أصحابه ويشحنهم بطاقات مادية ومعنوية، ويحرض المؤمنين على الثبات، وينهاهم عن الفرار، ويحذرهم من الفرقة والنزاع، ويأمرهم بالطاعة والضببط، ويشيع فيهم الألفة والنظام، وكانت الغزوات والسرايا تنطلق من المسجد، وتعد

الرايات والبنود في المسجد للمجاهدين، وكان أصحابه يجتمعون في المسجد حين يداهمهم الخطر، ويعود المجاهدون من الغزوات والسرايا إلى المسجد، وتضمد جروح المصابين في المسجد، ويتعلم المسلمون أحكام الجهاد في المسجد"^(١)

كما كان - عليه السلام - يربي الأمة في المساجد، ولا غرابة أن يأتي ذكر المساجد بين آيتي النور في سورة النور، وقد كانت للمساجد الإسلامية مكانتها المرموقة التي ينبغي أن تتبوأها، وفي خطب الملك خالد كان المسجد ميداناً تجلت فيه الرؤية المستقبلية للملك خالد، كما تجلى ذلك في خطبته الموسومة بـ (المسجد قلب الأمة) إذ يقول^(٢):

" وإنني من هذه القاعدة التي انطلقت منها فكرة أول مؤتمر إسلامي عقد فيها، أمل منكم أيها الإخوة الكرام وأنتم تجتمعون تحت شعار (رسالة المسجد) وأطالبكم بالمبادرة إلى تبني تلك التوصيات... وإنني لأرجو أن تتكاتف الجهود وتتضافر الطاقات الخيرة في إعادة المسجد إلى مكانته العظيمة

١ - الوسيط في رسالة المسجد العسكرية، محمود شيت خطاب، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٤٢.

٢ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٨. خطاب الملك في افتتاح دورة المجلس الأعلى العالمي للمساجد في عام ١٣٩٦هـ.

التي كان عليها مناراً مشعاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة،
وجامعة لتخريج العلماء العاملين في شتى مجالات الحياة التي تبذل لخدمة
الإسلام والمسلمين."

فالخطبة ترسي دعائم رؤية مستقبلية على المستوى الإسلامي لإعادة
رسالة المسجد، وبيان مكانته، ودوره المنوط به، فهي رؤية مستقبلية ومناشدة
لقادة الأمة في إعادة رسالة المسجد في المستقبل وهذه الرؤية تقوم على عدد
من الأسس:

- استحضار الدور الريادي للمسجد الذي تجسد في التاريخ الإسلامي
بوصفه مصدر إشعاع وتربية .
- توجيه الأنظار إلى دور الأعداء في إخماد رسالة المسجد، والتحذير من
ذلك.
- توضيح واقع علاقة المسجد بواقع الأمة في الحقبة المعاصرة ومدى
الانفصام في تلك العلاقة مما أدى إلى بروز نوع من التناقضات.
- توضيح مكانة المسجد التي ينبغي أن ينهض بها في المستقبل في
التربية، والتوجيه، والترشيد القويم للفكر والكلمة، والدعوة لإعادة
رسالة المسجد في حياتنا المعاصرة .

رابعاً : الصحوة الإسلامية

لم تكن الصحوة الإسلامية التي شهدناها ويشهدها العالم الإسلامي بعيدة عن اهتمام الملك خالد وتفكيره؛ فقد أولاهما اهتماماً كبيراً، ورأى أن الجيل المعاصر كان على موعد مع القدر؛ ليعيد التاريخ الناصع من جديد فأطلق الملك خالد على الصحوة الإسلامية (دار الأرقم المعاصرة) وهذه التسمية مكتنزة بالدلالة، تعيد القارئ إلى تلك النواة التي حملت نور المنهج الرباني للعالم، حين كان دار الأرقم يحتضن تلك النبتة الصالحة، تتألف على الخير، وتمنح المسيرة الوضاعة، وترتب أولويات الحياة بسرية دقيقة، ورؤية واضحة.

يقول في خطبة (تنشئة الأجيال) مخاطباً المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي في عام ١٣٩٦ هـ: "إخوة الإسلام، إن في حياة الشعوب والأمم أجيالاً يواعدها القدر لتعاصر تطورات أساسية في حياتها، تشهد أحداثها، وتعايش المتغيرات المحيطة بها، وقد شاء الله أن تكونوا أحد هذه الأجيال، تعاصرون يقظة الأمة الإسلامية بعد أن طال بها الأمد في متاهات نات بها عن صراط رب العالمين وهدى سبيد المرسلين... إن تنشئة الأجيال المقبلة أمانة في

أعناقكم، فلتكونوا دار الأرقم المعاصرة، كما كانت دار الأرقم قبل أربعة عشر قرناً مصدر إشعاع فكري وروحي لمنهج التربية الإسلامية، ولكم في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة.."

فالصحوة الإسلامية من وجهة نظره هي دار الأرقم المعاصرة، وهي مصدر الإشعاع الفكري والروحي لمنهج التربية الإسلامية في اللحظة الراهنة، ويشير الملك خالد إلى علاقة الصحوة الإسلامية بقضية التربية فيدعو إلى تحديد الأهداف، ويهيب بقيادة الأمة - الذين وجه لهم الخطاب - إلى أن يعوا حجم الأمانة الملقاة على عواتقهم، وتحملها بمسؤولية واقتدار، تخطيطاً وتنفيذاً، مقتفين هدى النبوة في التربية والتكوين .

إن الخطبة موجزة لكنها تحمل دلالات شاسعة، فقادة الأمة لا بد أن يعوا مخاطر اللحظة المعاصرة وطبيعة الغموض الذي يكتنفها، وفي الوقت نفسه فإنهم مدعوون للتفكير في تحديد الأهداف المستقبلية، ورسم خطة عمل لتنفيذها، في تآزر وتعاون، وأمامهم مسؤولية ترشيد الصحوة الإسلامية، وتفعيل دورها لتتجاوز مراحل الانكسار التي غيبت الأمة عن مشروعها الحضاري، فالصحوة الإسلامية إنجاز مهم للجيل المعاصر ينبغي اقتناصه للسير قدماً في ضوء منهاج النبوة .

ونجد أن قضية الصحوة الإسلامية تبرز في خطبة أخرى هي (أهداف

الأمة الإسلامية) إذ يقول فيها:^(١)

"أيها الإخوة: يشهد عالمنا الإسلامي اليوم صحوة أعادت إلى كل مسلم اعتزازه بدينه، وتراثه، وانتمائه لحضارته الإسلامية. وإذا كانت هذه الصحوة قد عبرت عن نفسها في ظواهر سياسية واجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات، فإن مضمونها الأساس قائم على التسليم بإفلاس الأفكار المستوردة والعقائد المصدرة، وعلى الاقتناع الوطيد بأن المشاكل التي تعاني منها البلاد الإسلامية لن تنتهي إلا بحلول إسلامية مستلهمة من روح الشريعة السمحاء، ومتجاوبة مع احتياجات العصر.

"إن هذه الصحوة الإسلامية ليست موجهة ضد أحد ما ولا كتلة ما ولكنها انفجرت لتقضي على التخلف الذي ران على العالم الإسلامي قروناً طويلة وجعله ضحية الغزو الفكري والاقتصادي والعسكري. إننا نعلن من هذا المكان الطاهر المبارك أن صحوة الإسلام ليست خطراً على أحد بل بشرى بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الحياة الكريمة التي لا تليق بالكرامة الإنسانية ويحقق للبشرية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم."

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٨٧.

فالملك خالد يعي تمامًا أن هذه الصحوة جاءت تعبيرًا ضمنيًا عن إفلاس المناهج والأفكار المستوردة التي ثبت إفلاسها وفشلها في استيعاب حاجة الإنسان المعاصر، وأن الصحوة تعد تعبيرًا عن قناعة المجتمعات المعاصرة في بلاد المسلمين إذ إن الحلول الحقيقية والجذرية لمشاكلها لن تنبع من منهج وضعي، ولن يكون حلها إلا في ضوء رؤية الإسلام الواضحة الكاملة التي تستوعب الإنسان والكون والحياة، وفي الوقت نفسه يؤكد الملك خالد على حيادية الصحوة الإسلامية؛ فليست موجهة ضد كيان ما، ولا متعصبة لكيان على حساب كيان آخر، إنها في رؤيته بشرى بمجتمع جديد يتخلق في الأمة المسلمة، يبشر بمجد الحياة، وحياة المجد، ويحقق تطلعات الإنسان في الأمن والسلام والتقدم.

خامساً - الإسلام رهان المستقبل

إن خطب الملك خالد تؤسس لرؤية مستقبلية تنطلق مفرداتها من مشكاة واحدة هي مشكاة الإسلام، وصلاحيه الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان؛ ولذلك لا يفتأ الملك خالد في أكثر من مناسبة يؤكد هذه الحقيقة، ويذكرها، يقول في خطبة (المملكة والتضامن)^(١): "أيها الإخوة، لم يكن

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ٢٥.

انطلاق الدعوة إلى الله وإفراده بالعبودية والخلوص من الشرك والوثنية إلا انتصاراً للإنسان والإنسانية، ونقله لهما من مهاوي الذل إلى ذرى العزة؛ لأن الله - تبارك وتعالى - كرم هذا الإنسان ومنحه العقل الذي يميز به بين الغث والسمين والصالح والطالح . فأراد له التفهيم الدين، والإمام بأصول الشريعة الإسلامية التي تحقق لكل معتنيها العدالة والحرية والمساواة والمحبة والأخوة . "

فالشريعة الإسلامية تحقق لكل معتنيها العدالة والحرية، وتبني مجتمع المحبة والأخوة، فهي بذلك تجاوزت لكل سلبيات المناهج الوضعية التي أشقت الإنسان.

وفي خطبة (الدفاع عن العقيدة) يقول: "أيها الإخوة الأعزاء، لقد جاءت الدعوة الإسلامية للناس عامة، ولم تخصص لفئة دون فئة أخرى، وجاء فيها الإخلاص والاستسلام لله وحده وليس لفرد من الأفراد، فجعل العبودية لله وحده، وأمر بالإخلاص في التوحيد والقيادة توحيداً يخلص الإنسان من برائن العبودية للأفراد إلى سمو الاستسلام لله سبحانه وتعالى، فيرتفع بالإنسان والإنسانية من مهاوي الشرك والوثنية إلى أسنى درجات

العزة والرفعة بين يدي الله سبحانه وتعالى وعندما ننظر اليوم إلى العالم كله، نلاحظ أهمية دور المسلمين، وبين أيديهم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - التي فيها سعادة البشرية، وأدركنا أن في إمكان المسلمين العمل على إصلاح العالم، وإزالة الشقاء الذي يلم به . "

فالعالم ينتظر من المسلمين دورًا يحقق رسالة هذا الدين في إسعاد الإنسان والارتقاء به، لأن الإسلام دين المساواة والحرية.

ويقول: " فالإسلام وحدة إنسانية تتلاشى في ظلّه الفوارق العرقية والإقليمية وتزول أمام مبادئه الاختلافات اللونية واللغوية وتنهار أمام مثله العليا التعصبات الطبقية، أيها الإخوة المسلمون، إن مبادئ الإسلام السمحة ورسالته الإنسانية يجب ألا تقتصر على المسلمين وأوطانهم، بل يجب أن تمتد إلى جميع بقاع الأرض لتنعم بها البشرية جمعاء وتشمل فوائدها ومميزاتها الناس كافة، إن رسالة الإسلام رسالة إنسانية عالمية، لا تفريق فيها ولا تمييز، وإنني لأتطلع إلى مقبل الأعوام وقد قام كل فرد مسلم وكل عالم ومفكر إسلامي وكل قائد مسلم بواجبه في نشر هذه الرسالة الخالدة والتعريف بها . "

فالملك خالد يدرك القيم السامية التي تتمتع بها رسالة الإسلام

؛ ولذلك يحمل كل المسلمين مهمة نشر الرسالة العظيمة للناس كافة.

يقول في خطبة (سياج الأمة):^(١٠) "وفي هذا اللقاء تعودنا أن نستعرض وناقش على هدي من عقيدتنا أحوالنا كأمة لها رسالتها في الحياة، ومسؤولياتها في تصحيح مسار الإنسانية، ونقلب النظر في واقع الحال، ونرسم طريق المستقبل مستلهمين ومسترشدين بمعطيات عقيدتنا السمحة، لنكون الأمة الجديرة بقوله تبارك وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

إن الإسلام خلاص للبشرية كل البشرية، ودعوة الملك خالد للمسلمين وبخاصة قادتهم تأتي من قناعة بأن التقليل في واقع الحال ضرورة لتصحيح مسار الإنسانية ورسم طريق المستقبل، فالبعد الإنساني جلي في رؤيته، إنه بعد ينطلق من ضرورة تحقيق صفة الخيرية في هذه الأمة التي أخرجت للناس كل الناس .

إن هذه النصوص شاهدة على رؤية الملك خالد الواعية للحياة، وضرورة سيادة رسالة السماء؛ لتخلص الإنسانية من كل مظاهر العبودية المعاصرة؛ لأن الإسلام دين حرية وعدل ومساواة، فالشريعة الإسلامية

١ - مختارات من الخطب الملكية، ص ١٠٩.

رهانُ المستقبل، وينبغي للأمة المسلمة أن تعمل لكسب الرهان في لحظة
معاصرة انكشفت فيها سوءات المناهج الوضعية، وتعرّت فيها الأيدلوجيا
المنحرفة، فهل آن للأمة المسلمة أن تقدم للبشرية هذا المنهج المبصر، لتخرج
به البشرية من الظلمات إلى النور؟



الخاتمة

من خلال التناول السابق يتجلى ما يأتي :

- أن خطب الملك خالد على اختلاف مناسباتها تحفل بالرؤى المستقبلية التي تتعدد منطلقاتها وميادينها .
- أن خطب الملك خالد التي قيلت في مناسبات مختلفة كانت تنطلق لتناول الواقع من خلال التذكير بالماضي من ناحية، والنفاز منه للشروع في رسم آفاق المستقبل من ناحية أخرى.
- أن المنطلقات التي شكلت رؤى المستقبل في خطب الملك خالد تتمثل في: المنطلق الديني، والمنطلق السياسي، والمنطلق الحضاري .
- أن طبيعة التكوين التربوي للملك خالد قد أسهمت في تعميق المنطلق الديني في تشكيل الرؤى المستقبلية، وقد تمثل هذا المنطلق في الخطاب من خلال عدد من المحاور هي: استلهام قيم الشريعة، واستثمار التقنيات الحديثة في الدعوة، والتأكيد على الرمزية الدينية لمكة المكرمة، وطبيعة الدعاء الذي يرد في الخطاب، والرؤية الإيمانية للنعم والاستدعاء، التاريخ الإيماني والتذكير بمفهوم الخيرية واستدعاء الشواهد القرآنية والحديثية والقيام بالجهد المحلي المنطلق ديني .
- أما المنطلق السياسي فقد تجسد المحاور في المحاور الآتية :

استلهام دور مؤسسي المملكة ولاسيما دور الملك عبد العزيز والملك فيصل، كما تمثل في المرجعية السياسية في الاستشهاد والرؤية السياسية للملكة واستلهام معاني اليوم الوطني فضلاً عن مفردات السياسة الدولية.

- وتجسد المنطلق الحضاري في عدد من المحاور أبرزها:

عالمية الإسلام، والتوازن بين قيم الروح وقيم المادة والدور الحضاري للمسلمين، ورفض العنصرية والتأكيد على حقوق الإنسان .

- أما ميادين الرؤية المستقبلية فقد تشكلت في ما يأتي :

أولاً - الميدان المحلي وتجسد في: قضايا التعليم، والرخاء الاقتصادي، وخدمة المواطن، والمستوى الأخلاقي، والتعامل مع الشباب، وقد تجلت الرؤى المستقبلية في هذا الميدان في المحاور السابقة التي جسدت عناية الملك خالد بالوطن وقضاياها المختلفة ورسم السياسات المستقبلية التي من شأنها الارتقاء بمستواه .

ثانياً - الميدان الإقليمي والعربي؛ إذ استنتجت الدراسة أن الرؤية المستقبلية لم تقتصر على المستوى المحلي بل تجاوزتها إلى المستوى الإقليمي والعربي، وتمثل ذلك في: رؤيته للدور الذي ينبغي أن ينهض به مجلس التعاون الخليجي، كما قدم رؤيته للقضية العراقية الإيرانية، وكانت قضية فلسطين محور اهتمامه وميدان انشغال رؤاه المستقبلية، كما أنه قدم رؤى حرة بالاهتمام في مسألة السلام في الشرق الأوسط والقضية اللبنانية .

ثالثاً - وفي الميدان الإسلامي والإنساني كانت قضية التضامن أبرز القضايا التي شغلت الملك خالدًا، وحاول أن يقدم فيها رؤى لمستقبل التضامن الإسلامي بما من شأنه أن ينهض بمستوى علاقات الدول العربية الإسلامية، ويحقق طموحاتها المختلفة؛ لتكون لها الريادة، وتعود لها مكانتها التاريخية بين الأمم، كما كانت رؤاه المستقبلية فيما يخص المناهج الإسلامية رؤى ناضجة؛ حيث دعا إلى تنقيتها من الشوائب التي شابتها؛ حرصاً على مستقبل الأمة الإسلامية.

ولعل اهتمامه بإعادة الدور الحضاري للمسجد كان من محاور هذا الميدان؛ حيث يرى أن الدور المعاصر للمسجد دور قاصر عن بلوغ أهداف المسجد، وتحقيق غاياته التي أرسنها الرؤية الإسلامية، وكانت الصحوة الإسلامية ميدان لرؤاه المستقبلية؛ إذ يرى أنها تشكل دار الأرقم المعاصرة، وأنه ينبغي التفكير بترشيدها ودعمها؛ لتحقيق النهوض بمستوى الأمة الإسلامية، وفي هذا الميدان لا تغيب قضية رهان الملك خالد على الشريعة الإسلامية بوصفها حلاً لمعضلات العالم المعاصر ويرى أن العالم سيكون أكثر سعادة حينما يطبق تعاليم الشريعة الإسلامية لأنها دين البشرية الخاتم الذي يكفل للإنسان أينما كان أسرار سعادته في الدنيا والأخرى .

المصادر والمراجع

- ١ - استشراف المستقبل العربي - التجربة المصرية، مصر ٢٠٢٠م، إبراهيم العيسوي، في النظام العربي وآفاق المستقبل، مراجعة وتقديم طاهر كنعان، دار الشروق، عمان.
- ٢ - الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، ط ١٢، ١٩٨٣م.
- ٣ - الإسلام وحقوق الإنسان، زكي الميلاد، كتاب المجلة العربية، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- ٤ - الأطلسالتاريخي للدولة السعودية. إبراهيم جمعة، مطبوعات دارالملك عبد العزيز، الرياض، ١٣٩٨م.
- ٥ - إشكالية المستقبل في الوعي العربي، د. هادي الهيتي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٦ - تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط ١، مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ.
- ٧ - تاريخ نجد، حسين غنام، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، القاهرة، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

- ٨- التطور التاريخي للدولة السعودية - في دورها الاول - قراءة في احوالها الدينية وتطورها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي ١٧٤٤ - ١٨١٨ م ، عبد الله بن محمد الشهيل، النادي الادبي، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دارالكتب العلمية، ط/١، عام ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
- ١٠- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط/٢ عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١١- الجداول الأسرية لسلاطات العائلة المالكة السعودية عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، ط ١، الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ١٤١٩هـ\١٩٩٨م.
- ١٢- جهود الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - في خدمة الإسلام، أ.د. أحمد بن يوسف الدريويش، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط ١، ٢٠١٠م.

- ١٣ - الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد، أ.د. عبد الرحمن بن محمد عسيري، مؤسسة الملك خالد الخيرية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٤ - حقوق الإنسان في الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مجموعة باحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ١٥ - حياة الملك خالد بن عبد العزيز في خدمة الإسلام، د. أحمد الدريويش، الدارة عدد خاص، الملك خالد بن عبد العزيز، ع ٢، سنة ٣٦، ربيع الآخر، ١٤٣١هـ.
- ١٦ - خطب وكلمات الملك خالد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣١هـ.
- ١٧ - خطة التنمية الثانية ١٩٧٥ - ١٩٨٠م / ١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ، وزارة التخطيط، د.ت.
- ١٨ - الدبلوماسية والمراسيم السعودية: تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية، مجلد ٢، عبد الرحمن بن محمد بن موسى الحمودي، دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- ١٩ - الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، عبدالله بن محمد المدير، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى كلية الدعوة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة - سابقاً - جامعة طيبة حالياً.

- ٢٠- الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، نمر الحربي، رسالة
جامعية، جامعة المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.
- ٢١- دور الملك خالد بن عبد العزيز في تأسيس مجلس التعاون لدول
الخليج العربي، فاطمة بنت علي العواد، كتاب الدارة (الملك خالد بن
عبد العزيز
- ٢٢- دور المملكة العربية السعودية تجاه قضية فلسطين في عهد الملك خالد
بن عبد العزيز، د. نبيل عبد الجواد سرحان، سجل اللقاء العلمي
الأول لتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، منشورات كرسي
الملك خالد، الإصدار الأول ١٤٣١ هـ.
- ٢٣- الدولة السعودية الأولى، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ط ٢،
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢٤- الدولة السعودية الثانية، ١٢٥٦ - ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ - ١٨٩١ م، عبد
الفتاح أبو عليّة، مؤسسة نوار للنشر والتوزيع، الرياض (د.ط)
(د.ت).
- ٢٥- الدولة السعودية، حتى الربع الأول من القرن العشرين، مديحة أحمد
درويش، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

- ٢٦- الدين القيم، أبو الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ،
١٩٨١م.
- ٢٧- رجال ومواقف، عيد مسعود الجهني، ط١، (د.ت).
- ٢٨- الرعاية الصحية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - د عبد
العزيز بن علي الغريب، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية
١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- ٢٩- سيدة القصر التي أسهمت في صنع جيل من الفرسان، عبد الرحمن
الرويشد، الوكالة الأهلية للإعلان، نبراس، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٣٠- صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري
(ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت.
- ٣١- صقر الجزيرة، د. أحمد عبد الغفور عطار، ط١، مؤسسة عبد الحفيظ
البساط بيروت، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م
- ٣٢- عقد الدرر، إبراهيم بن عيسى، مكتبة النهضة، الرياض، ١٣٢٧م
- ٣٣- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، حققه وعلق عليه عبد
الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط٤، الرياض، دار الملك عبد
العزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- ٣٤- فلسطين والقدس الشريف في فكر وحياء الملك خالد بن عبد العزيز، عبد الرحيم العلمي، كتاب الدارة، ع٢، سنة ٣٦، ١٤٣١هـ.
- ٣٥- قاعدة بيانات الملك خالد، <http://www.kingkhalid.org.sa>
- ٣٦- قراءة في فكر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، منجزات منظورة، أ. بدر بن أحمد كريم، الملك خالد بن عبد العزيز، دار الملك عبد العزيز، ع٢، سنة ٣٦، ١٤٣١هـ.
- ٣٧- قصر الحكم في الرياض، أصالة الماضي وروعة الحاضر، الرويشد، ط٣، الرياض دار الشبل، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- ٣٨- قضايا الشباب.. الواقع والطموح، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، إعداد علي الجمعة وآخرين.
- ٣٩- القنبلة الذرية ومصير الإنسان، كارل ياسبرس، المكتبة الفلسفية بيروت، ١٩٥٩م.
- ٤٠- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، جلا الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ١١١١هـ) دارالكتب العليمة، بيروت، بدون.
- ٤١- لسان العربدار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ط١٩٣١هـ

- ٤٢ - المتنبي، محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٨٧ م.
- ٤٣ - المستدر كعلی الصحيح ينمعت ليقات الذهبی فی التلخیص، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، دارالكتب العلمية - بيروت، ط / ١، عام ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م.
- ٤٤ - معجزة فوق الرمال، أحمد عسه، بيروت، المكتبة الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥ م.
- ٤٥ - المعلوماتية وحضارة العولمة : رؤية نقدية عربية، السيد ياسين، القاهرة، دار نهضة مصر ٢٠٠١ م.
- ٤٦ - مفردات القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ٤٧ - المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط وتقديم محمد الاسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٨ م.
- ٤٨ - الملك خالد بن عبد العزيز، دراسة تاريخية وحضارية، نوال الخياط، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣ م.

- ٤٩ - الملك خالد بن عبد العزيز، دراسة تحليلية في منهجه القيادي، أ.د. محمد عبد الله آل ناجي، كرسي الملك خالد، ٢٠٠١هـ.
- ٥٠ - الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - ١٩٩٩م ١٤١٩هـ.
- ٥١ - الملك فيصل رؤى وذكريات، تحرير فهد بن عبد الله السماري، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٩هـ.
- ٥٢ - المملكة، روبرت ليسي: ترجمة دهام عطاونة، ١٩٧٧م.
- ٥٣ - من أول قصيدة إلى آخر طلقة-دراسة في شعر الزبيري، عبد الله البردوني، دار البارودي للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.
- ٥٤ - الموسوعة الحديثة للملكة العربية السعودية، مجلد ١، ١٩٧٢م. نقلا عن تاريخ الدولة السعودية، حتى الربع الأول من القرن العشرين، مديحة أحمد درويش.
- ٥٥ - موسوعة ويكيبيديا، الشبكة العنكبوتية، <http://ar.wikipedia.org>
- ٥٦ - نجد وملحقاته، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، أمين الريحاني، دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٦٤م.

- ٥٧- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، يناير ١٩٩٩.
- ٥٨- الوسيط في رسالة المسجد العسكرية، محمود شيت خطاب، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٧، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٥٩- هذا الدين، سيد قطب، ، دار الشروق، القاهرة. ط ١٥، د.ت.

المقالات والدراسات:

- ١- الاتجاهات المعاصرة في دراسة المستقبل رؤية سوسولوجية، د محمد عبد الحميد إبراهيم، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، عدد ٨٥، سنة ٢٢ ربيع ٢٠٠٥م.
- ٢- الملك خالد بن عبد العزيز، نشأته وسيرته قبل توليه الحكم، د. محمد بن سعد الشويعر، مجلة الدارة، ع ٢ سنة ٣٦ ربيع الآخر ١٤٣١هـ.
- ٣- قراءة في فكر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، منجزات منظورة - بدر بن أحمد كريم، انظر الملك خالد بن عبد العزيز، ع ٢ سنة ٣٦، ربيع الآخر ١٤٣١هـ، مجلة الدارة، دار الملك عبد العزيز، عدد خاص.

الفهرس

الصفحة

الموضوع